

سلسلة قوارير

الحلقة الثالثة

إعداد

أحمد عبد السلام محمد عوض صالح
محمد خيري محمد عبد الله عبد الرحمن

إشراف

محمد بن سلامة صلاح حسون

مراجعة

د. محمد بن عبد العزيز

سلسلة قوارير



الحلقة الثالثة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي خلق الزوجين الذكر والأنثى، وبعد

فإنّ من أهم ما يميز المرأة المسلمة وعيها بدينها الذي هو أساس علاقتها بربها، وربط حاضرها بماضيها باقتفاء آثار أسلافها اللاتي سلكن الطريق قبلها، فالمرأة المسلمة قدوتها:

♦ **خديجة:** التي لما نزل الوحي على زوجها رسول الله ﷺ فرأت ما أصابه من الروح؛ بشرته وواسته وقالت له: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

♦ **عائشة:** التي لما نزلت آية التخيير، وبدأ بها رسول الله ﷺ فخيرها وطلب منها أن لا تعجل حتى تستأمر أبويها قالت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة.

♦ **النساء اللاتي** قالت فيهن عائشة رضي الله عنهن: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]؛ شققن مروطن فاختمرن بها».

♦ **المرأة التي** أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها.

فصبرت على الصرع وبلائه ولم تصبر على أن تتكشف!!

♦ **المرأة الصالحة** التي توصي زوجها حين يخرج للكسب قائلة: اتق الله فينا ولا تطعمنا حراماً، فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

♦ **أم سفیان الثوري** التي قالت لابنها: يا بُني! اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي. يا بني إذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك؟ فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرک ولا ينفعک.

♦ **أم الإمام مالك** التي كانت تلبسه الثياب، وتعممه وهو صبي، وتوجهه إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وتقول: «يا بني! أنت مجلس ربيعة؛ فتعلم من سمته وأدبه، قبل أن تتعلم من حديثه وفقهه».

♦ **أخت الحافظ ابن حجر** التي ربته؛ وقال عنها: كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء وهي أُمي بعد أُمي..

♦ **هاجر عليها السلام** التي تركها إبراهيم عليه السلام وابنها الرضيع بوادٍ ليس فيه إنس ولا شيء، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله أمرک بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا.

♦ **امرأة عمران** التي قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]

♦ **امرأة فرعون** التي قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١]

♦ **فتاة مدين** التي مدح الله حياءها في كتابه فقال: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]

هذه هي المرأة المسلمة التي تعرف: لماذا خلقت، وبمن تقتدي.

اللهم احفظ بناتنا وبنات المسلمين، ونساءنا ونساء المسلمين من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، واغرس فيهن الحياء والعفاف اللهم واحرسهن من دعوات المفسدين واجعل قدوتهن أمهات المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين.

التربية بالقرآن



 KwarirTg

 kwarir

تمشي
على السجباء

مقدمة

قَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ قِصَصِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ لِنَتَأَسَّى بِهِمْ وَنَقْتَدِيَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَمَنْ يَبِينُ تِلْكَ الْقِصَصِ: قِصَّةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْمَرَاتِينِ، وَاخْتَرْنَا هَذِهِ الْقِصَّةَ لِمَا فِيهَا مِنْ قِضَايَا مَهْمَةٍ تَحْتَاجُهَا الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ فِي تَقْوِيَةِ عِلَاقَتِهَا بِرَبِّهَا.

نتعرف من خلال القصة على ما يلي:

◆ حسن الظن بالله:

﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

◆ خسة ونذالة من أهل القرية:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾

◆ شهامة ورجولة:

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾

◆ عفة وطهارة:

﴿لَا تَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾

◆ اعتذار بأدب رفيع:

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

◆ نموذج للعمل التطوعي:

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾

◆ افتقار وانكسار للملك القهار:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

◆ استجابة عاجلة، وإغاثة الملهوف:

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾

◆ مشية مدحها القرآن:

﴿تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْبَاءٍ﴾

◆ مقابلة الإحسان بالإحسان:

﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾

◆ تطمين الخائفين:

← ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾

◆ ذكاء وحكمة:

← ﴿يَتَأَبَّتُ أَسْتَجْرَهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾
﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾

أهم ما يميز الرجل

الأمانة

القوة في الحق وتحمل المسؤولية

الشهامة والنخوة

أهم ما يميز المرأة

الاعتدال في الكلام

الإقرار بقوامة الرجال

العقل

الحياء

من أين تبدأ القصة؟

نشأ موسى عليه السلام في مصر، وبالتحديد في قصر فرعون حيث الخدم والحشم والمكانة وجميع صور الرفاهية .. وفي يوم من الأيام كان موسى عليه السلام يسير في إحدى طرق المدينة، إذا برجلين يقتتلان، أحدهما من قومه (من بني إسرائيل^(١))، والآخر قبطي^(٢) من قوم فرعون، فاستغاث الرجل الإسرائيلي موسى لأن القبطي اعتدى عليه، فأراد موسى عليه السلام أن يدافع عن المظلوم، فوكز القبطي وكزةً فقتله خطأ، فوصل الخبر إلى فرعون فاشتاط غيظاً على موسى فتشاور مع حاشيته في قتل موسى، ف جاء إلى موسى رجل ناصح لم يذكر القرآن لنا اسمه ولكن ذكر وصفه ليحذر موسى مما يحاك ضده، فخرج موسى عليه السلام من مصر خائفاً يترقب .. ومن هنا تبدأ قصتنا.

(١) ينتهي نسب موسى عليه السلام إلى يعقوب (إسرائيل) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.
(٢) الأقباط هم المصريون القدامى ذوو الأصول الفرعونية.

المقطع الأول التوجه إلى مدين^(١)

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِيَّاكَ مِنْ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص: ٢٠ - ٢٢]

التفسير

لما انتشر خبر قتل موسى للقبطي، جاء رجل من أقصى المدينة مسرعاً شفقةً على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون يتشاورون بقتلك فأخرج من البلد، إني لك من الناصحين شفقةً عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

فامثل موسى ﷺ أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفاً يتربص ماذا يحدث له، قال داعياً ربه: **رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فلا يصلوا إليّ بسوء.**

ولما سار مقبلاً بوجهه جهة مدين قال: عسى ربي أن يرشدني إلى خير طريق، فلا أضلّ عنها.

التدبر

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ لله دَرّ المبادرين! .. لا ينتظرون من ينذبهم للنائبات، بل من طبيعتهم التحرك إذا وُجِدَ ما يقتضي ذلك.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ خَلَدَ اللهُ عَمَلَهُ ولم يذكر اسمه؛ ليس المهم من أنت، المهم ماذا قدمت؟

جاء يَسْعَى لإنقاذ مُصْلِح .. رسالة إلى كل من يسعى في تشويه صورة المصلحين!.

(١) تقع مدينة (مدين) قرب مدينة (البدع) التابعة لتبوك، وتحديداً في الجهة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، وتبعد (مدين) عن منطقة تبوك ما يقارب ١٧٠ كم.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ من أصعب الأشياء على النفس أن يخرج الإنسان من بلده فجأة، ولكن لا خيار آخر أمام موسى ﷺ لينجو بنفسه من القتل غير هذا الخروج.

خرج موسى خائفًا بغير زادٍ ولا ظَهْرٍ (ما يركبه)، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وكان بين مصر ومَدْيَنَ مسيرة ثمانية أيام، ولم يكن له عِلْمٌ بالطريق إلا حُسْنُ ظَنِّهِ بربِّه. (١)

بعد فترة من الأمن؛ بل من الرفاهية والنعمة، نجد موسى ﷺ وحيدًا مجردًا من قوى الأرض الظاهرة جميعًا، يطارده فرعون وجنده، ويبحثون عنه في كل مكان، لينالوا منه اليوم ما لم ينالوه منه حين كان طفلًا. ولكن اليد التي رعته وحمته وهو طفل صغير ترعاه وتحميه هنا، ولا تسلمه لأعدائه أبدًا.

فها هو ذا يقطع الطريق الطويل، ليصل إلى حيث لا تمتد إليه اليد الباطشة بالسوء.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ مخاوفك وآلامك ربما تسوقك للسعادة، وتفتح لك جميع أبواب الخير.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الخوف الطبيعي لا يلام عليه العبد، ولا يُضعف توحيده، فقد وقع من نبي الله موسى ﷺ.

من تمام التوكل الأخذ بالأسباب، فموسى ﷺ لم ينتظر حتى يُقتل معتمداً على توكله فحسب، وهو بمقدوره أن يفعل الأسباب، بل هرب من بطش الظالمين، فنجاه الله تعالى.

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ قال ابن كثير: ففعل الله به ذلك وهداه إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة فجعله هاديًا مهديًا. (٢)

(١) تفسير الطبري (١٨/٢٠٤)، (١٩/٥٤٩)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٣٧٩)

(٢) تفسير ابن كثير (٦/٢٢٦)

♦ عليك بالدعاء فهو قاربُ نجاتك من الأزمات: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

♦ ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أحسنني الظن بالله دائماً، فإحسان الظن بالله من صفات الصالحين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ».^(١)

♦ ابذلي النصح لأخواتك المسلمات، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ».^(٢) ومعنى الحديث أن عماد الدين وقوامه في النصيحة.^(٣)

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.^(٤)

♦ خذي بالأسباب ثم علّقي قلبك بمسبب الأسباب، فتلك هي حقيقة التوكل.

♦ إذا احتار عقلك في شيء من مطالبك فتوجهي إلى ربك بهذا الدعاء: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وقولي «اللهم اهديني ويسر الهدى لي».



(١) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥)

(٢) رواه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٣) شرح النووي على مسلم (٣٧ / ٢)

(٤) رواه البخاري (٥٧)

المقطع الثاني نموذج للعمل التطوعي

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۗ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۗ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٣ - ٢٤]

التفسير

ولما وصل ماء مَدْيَنَ الذي يستقون منه وجد جماعةً من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يسقي الناس، قال لهما موسى عليه السلام: ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ قالتا له: عادتنا أن نتأني فلا نسقي حتى ينصرف الرعاة؛ حذرًا من مخالطتهم، وأبونا شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يسقي، فاضطررنا لسقي غنمنا.

فرحمهما فسقى لهما أغنامهما، ثم انصرف إلى الظل فاستراح فيه، ودعا ربّه بالتعريض بحاجته، فقال: ربّ إني لما أنزلت إليّ من أي خير محتاجٌ.

التدبر

حين تضيع المبادئ وتندعم النخوة؛ فالرجال ﴿يَسْقُونَ﴾ والمرأتان ﴿تَذُودَانِ﴾.

ذم القسوة والجفاء وعدم الشفقة والرحمة مثلما كان عليه حال أولئك الرعاة.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ العفيفات لا يذاحمن الرجال ولو ضاق بهنّ الحال، لما في اختلاط النساء بالرجال من ضرر وإثارة للفتن.

لما قالتا ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ تبين لنا أن خروج المرأة من المنزل لا يكون إلا لحاجة، وهذا أمرٌ مستقر في فطر بنات حواء.

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فيه: 

- اعتذار لموسى عن مباشرتهما السقي بأنفسهما،
- تنبيه على أن أباهما لا يقدر على السقي لكبره،
- استعطاف لموسى في إعانتهم^(١).

﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ خدمة عابرة في لحظة عفوية خلّدها القرآن؛ لا يُشترط في كل معروف التفكير الطويل والخطط الخمسية، خاصة إذا رأى مَنْ هو محتاج ولا يقدر على فعل ما يريده، كالمرأة الضعيفة وكبير السن وغيرهم؛ لأن بعض الناس قد يمنعه من السؤال مانع؛ إما الحياء، أو عزة النفس.

مساعدة الناس وقضاء حوائجهم من أعظم الطاعات والقربات عند الله تعالى. 

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ الصادقون لا ينتظرون الشاء.. ولا يبحثون عن الأضواء. 

أدب الأنبياء في الدعاء، فموسى يعرض بحاجته: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ 
وأيوب يعرض بمرضه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

التطبيق

◆ لا تتسرع في الحكم على الأمور إلا بعد معرفة الأسباب؛ اقتداءً بموسى عليه السلام حين قال للمرأتين: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾.

◆ احذري من مزاحمة الرجال والاختلاط بهم، لأن ذلك سبب لوقوع المحذور.

◆ اجعلي كلامك مع الرجال الأجانب بقدر الحاجة بدون تَلَطُّف ولا خضوع في القول.

(١) البحر المحيط في التفسير (٨ / ٢٩٧)

♦ لا تخرجي من بيتك إلا للحاجة؛ كتعليم أو عمل وغيرهما من الضرورات،
واعلمي أن الأصل هو قرار المرأة في بيتها كما أشار القرآن لذلك: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾
[الأحزاب: ٣٣]

♦ تعلمي المبادرة لفعل المعروف وإغاثة الملهوف لأنها من أجل الصفات وأزكاها.
قال رسول الله ﷺ: « مَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي
عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ».^(١)

♦ افعلي الخير ولا تنتظري الجزاء من الناس: ﴿فَسَقَى لَهُمَاءً تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾.
♦ أظهري افتقارك إلى ربك وأحسني اللجوء إليه دائماً في تفريج الكرب وطلب
الرزق، وردّدي: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾
♦ استحضري عظمة الله سبحانه، وتذكري قدرته على تفريج الكرب وتيسير الرزق،
ثم الزمي الدعاء.

♦ استعيني بالله في جميع أمورك، وقد أوردنا إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: « إِذَا سَأَلْتَ
فَأَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ».^(٢)



(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) رواه أحمد (٣/ ١٩٥) والترمذي (٢٥١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في مشكاة
المصابيح (٣/ ١٤٥٩)

المقطع الثالث موسى عليه السلام في بيت الرجل الصالح ^(١)

قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص: ٢٥]

التفسير

فلما ذهبتا أخبرتتا أباهما به، فأرسل إحداهما إليه تدعوه، فجاءته تمشي في حياء ربيع، قالت: إن أبي يدعوك أن تأتيه قصد أن يجزيك أجرًا على سقيك لنا، فلما جاء موسى أباهما، وأخبره بأخباره، قال له مطمئنًا إياه: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وملئه، فإنهم لا سلطان لهم على مدين، فلا يستطيعون أن يصلوا إليك بأذى.

التدبر

- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ التعبير بالفاء يفيد السرعة؛ ما أسرع إغاثة الله لمن دعاه ولجأ إليه.
- ﴿تَمْشِي عَلَىٰ أَسْتَحْيَاءٍ﴾ حينما صارت لوحدها اشتد حياؤها، كونك لوحدها - أيتها المسلمة - مما يدعوك لتكوني أكثر حياء لا أكثر جرأة.
- ﴿تَمْشِي عَلَىٰ أَسْتَحْيَاءٍ﴾ هكذا تكون مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال، من غير تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء.
- قال ابن جرير: ﴿تَمْشِي عَلَىٰ أَسْتَحْيَاءٍ﴾ قد سترت وجهها بثوبها. ^(٢)

(١) من هو صاحب مدين؟ يقول ابن كثير: اختلفت المفسرون في هذا الرجل من هو؟ على أقوال أحدهما: أنه شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين وهذا هو المشهور عند كثير من العلماء، وقد قاله الحسن البصري وغير واحد، وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيب، وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب، وقال آخرون كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة لأنه قال لقومه ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِيَعِيدٌ﴾ [هود: ٨٩]. وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد على أربعمئة سنة كما ذكره غير واحد، وما قيل أن شعيبا عاش مدة طويلة إنما هو والله أعلم احتراز من هذا الإشكال.

ثم ذكر ابن كثير عددًا من المرجحات أنه ليس بالنبي شعيب عليه السلام. [تفسير ابن كثير (٢٢٨/٦) وما بعدها]
(٢) تفسير الطبري (١٨/٢١٨)

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَفْبَلْتُ إِلَيْهِ لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ ^(١) مِنَ النِّسَاءِ لِأَخْرَاجَةٍ ^(٢)، وَلَا وَلَاجَةً، وَتُوبَهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا. ^(٣)

❀ لا يهم اسمها .. ولا مكانتها .. ولا نسبها .. ولا جمالها .. إنما خلد الله حياءها.

❀ لم يصف الله تعالى لنا طولها ولا شكلها بل وصف أعلى ما فيها وهو الحياء.

❀ جاءته لتبلغه دعوة أبيها في أقصر لفظ وأخصره وأدله، ف (قَالَتْ) له: ﴿إِنِّي أَدْعُوكَ لِيَجْزِيَنَّكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

❀ فمع الحياء تلحظي في كلامها الإبانة والدقة والوضوح لا التلجلج والتعثر والربكة.

❀ فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يُطمع ويُغري ويهيج القلوب المريضة، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ولا تزيد.

❀ الحياء ليس فقط في اللباس أو في الكلام، بل من أعظم صور الحياء بالنسبة للمرأة «الحياء في المشي» وكم من امرأة يظهر من مشيتها أنها منزوعة الحياء، وأخرى توقني من مشيتها أنها في قمة الحياء.

❀ حين ربى الرجل الصالح ابنته على الحياء، أكرمه الله وأكرم ابنته، وساق له نبياً ليصاهره ويرعى غنمه.

❀ حين تكون القوامة للرجل ﴿إِنِّي أَدْعُوكَ﴾، وحين تُفقد القوامة تقول البنت: أنا أدعوك! أو أمي تدعوك.

❀ قمة الإكرام مع عدم الإحراج ﴿لِيَجْزِيَنَّكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فأنت المتفضل علينا أولاً.

(١) السلفع من النساء: هي الجريئة السليطة البديهة الفحاشة القليلة الحياء. لسان العرب (٨ / ١٦١) وتفسير ابن كثير (٦ / ٢٢٨)

(٢) كثيرة الخروج من بيتها دون حاجة لذلك.

(٣) صحيح: أخرجه رواه ابن أبي شيبه (٣٢٥٠٣)، والطبري (١٩ / ٥٥٩) وابن أبي حاتم في التفسير (١٦٨٣٢) قال ابن

كثير: هذا إسناد صحيح. تفسير ابن كثير (٦ / ٢٢٨)

لقد كانت حاجة موسى عليه السلام إلى الأمن أشد من حاجته إلى الطعام والشراب، لذلك أبرز السياق قول الرجل الصالح لموسى: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فجعلها أول لفظ يُنقل لنا في الحوار الذي دار بينهما، ليلقي في قلب موسى الطمأنينة، ويشعره بالأمان.

منهج القرآن في القصص التركيز على النتيجة والعبرة، دون التوقف على الأسماء والأعداد، فليتنبه المشتغلون بتفسير القرآن لهذا، وليعلموها لطلابهم وأبنائهم.

﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ بيان حاجة الإنسان إلى من يخفف عنه، ويطمئن قلبه.

المحن تحمل في طياتها المنح والفتوحات الربانية، فموسى خرج خائفًا من فرعون وجنوده فأواه الله تعالى إلى بلد آمن ثم رزقه زوجة صالحة، وصدق الله إذ يقول: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]

التطبيق

◆ **آيتها المسلمة** انتبهي لمشيتك لأنها تُعبّر عن شخصيتك .. تربيتك .. بيتك وبيئتك.
◆ **آيتها المسلمة** تأكدي أن حياءك وحشمتك، يجذبان إليك الأختيار؛ بينما التبرج يجذب إليك أشباه الرجال.

◆ اختصري كلامك مع الرجال سواء (في السوق، العمل، المدرسة، الرد على الهاتف).
◆ رسالة إلى الأمهات الفاضلات: حياءُ ابنتك وحجابها لن يحرمها نصيبها من الرزق، بل إن ما عند الله من الرزق سواء كان (زوجًا - شهادة - وظيفة) لا يُنال إلا بطاعته.

◆ مقابلة الإحسان بالإحسان دأب الصالحين، فتشبهي بهم: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

◆ اعلمي أن كل محنة في حياتك بعدها منحة فلا تحزني؛ وفي الحديث: «اعلم أن النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^(١).

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٤٦) من حديث ابن عباس، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١٥١)

المقطع الرابع فِرَاسَة الفِتَاة وَحِكْمَة وَالدَّهَا

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰ أَيْتِيَّ أَبْتِ اسْتَجِرَّةً إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَكْحِكَ إِحْدَىٰ أَبْتِي هَتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجًا فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص: ٢٦ - ٢٨]

التفسير

قالت إحدى ابنتيه: يا أبتِ استأجره ليرعى غنمنا، فهو جديرٌ بأن تستأجره؛ لجمعه بين القوة والأمانة، فبالقوة يؤدي ما كُلف به، وبالأمانة يحفظ ما ائتمن عليه.

قال أبوهما مخاطبًا موسى عليه السلام: إني أريد أن أزوجه إحدى ابنتي هاتين، على أن يكون مهرها أن ترعى غنمنا ثمانين سنين، فإن أكملت المدة عشر سنين فهذا تفضل منك لا يلزمك؛ لأن التعاقد إنما هو على ثمان سنين، فما فوقها تطوع، وما أريد أن ألزمك ما فيه مشقة عليك، ستجدني - إن شاء الله - من الصالحين الذين يوفون بالعقود، ولا ينقضون العهود.

قال موسى عليه السلام: ذلك الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأبي الأمدن عملت لك: ثمانين سنوات، أو عشر سنوات، أكون قد وفيت بما علي، فلا تطلبني بزيادة، والله وكيلٌ على ما تعاقدنا عليه، رقيبٌ عليه.

التدبر

القوة والأمانة من أهم الصفات التي ينبغي توفرها في الأجير والموظف؛ فبهما ينجح العمل ويُنجز، وتُحفظ الحقوق، ويُصان المال والعمل من الخيانة.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة:

عزیزُ مصرَ حينَ نَفَّرَسَ في يوسُفَ فقال لامرأته: ﴿كِرِمِي مَثْوِلَهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ [يوسف: ٢١]

والمرأة التي قالت لأبيها عن موسى: ﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرُّهُ إِنْ خَيْرَ مِنْ أَسْتَجَرَّتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]

وأبو بكر الصديق حينَ نَفَّرَسَ في عُمَرَ رضي الله عنه فاستخلفه. (١)

﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ﴾ المهرُ من شعائر النكاح في الأمم قبلنا.

يصحُّ أن يكون المهر منفعة من المنافع يبذلها الزوج، كما فعل موسى عليه السلام، حيث كان مهره رعي الغنم مدة ثمان أو عشر سنين.

صبر موسى عليه السلام سنوات طويلة على العمل ورعي الأغنام كمهر للفتاة، يدلُّ على عِظَم شأن الزواج وفضيلته؛ ويكفي أن الزواج سُنَّةُ الأنبياء جميعًا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]

التطبيق

♦ الرجل الصالح يخطب لابنته رجلًا صالحًا وليس هذا عيبًا ولا خطأ. وقد كان كبار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يخطبون لبناتهم الرجال الصالحين.

♦ على المرء ألا يشق على مَنْ يعمل تحت يديه من عمال وخدم وموظفين؛ فلا يُكَلِّفهم ما لا يطيقون، وعليه أن يكون صالحًا معهم، يعطيهم حقوقهم كاملة في وقتها بدون تأخير ولا تقصير، وأن يراقب الله في ذلك، وأن يكون وفيًا صادقًا في معاملته، خلوقًا، رحيمًا، متواضعًا، كريمًا، لطيفًا، رؤوفًا.

(١) صحيح: أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٦٤)، وابن أبي شيبة (٣٨٢١٣)، والخلال في السنة (٣٤٠)، والحاكم في المستدرک (٣٤٥/٢)

النهاية

وتمضي السنوات العشر التي تعاقد عليها موسى عليه السلام، ثم يسير بأهله عائداً من مدين إلى مصر، يسلك إليها الطريق الذي سلكه منذ عشر سنوات وحيداً طريداً. ولكن جو العودة غير جو الرحلة الأولى.. إنه عائد ليتلقى في الطريق ما لم يخطر له على بال، ليناديه ربه ويكلمه، ويكلفه النهوض بالمهمة التي من أجلها وقاه ورعاه وعلمه وربّاه.

مهمة الرسالة إلى فرعون وملئه، ليطلق له بني إسرائيل يعبدون ربهم لا يشركون به أحداً ثم ليكون لفرعون وهامان وجنودهما عدواً وحننا، ولتكون نهايتهم على يديه كما وعد الله حقاً.



طريقك إلى الحياء

حياءُ المرأة أصلٌ في خَلْقِهَا، وَصِفَةٌ مِنْ أَلْزَمِ صِفَاتِهَا، فَلَا تُعْرَفُ الْمَرْأَةُ إِلَّا بِالْحَيَاءِ، وَإِذَا ذُكِرَ الْحَيَاءُ ذُكِرَتِ الْمَرْأَةُ، فَهِيَ صَاحِبَانِ مُتَلَازِمَانِ، وَقَرِينَانِ لَا يَنْفَكَانِ، طَالَمَا بَقِيَ فِي النَّاسِ خَيْرٌ.

فكيف ننمي الحياء في نفوسنا ؟

كيف نشيعه في مجتمعاتنا ؟

كيف نغرسه في أولادنا منذ نعومة أظفارهم ؟

♦ إليك بعض الخطوات:

① الاعتناء بإصلاح القلب

فحياة قلبك قوة لحيائك، لأن القلب منبع الحياء، فكما كان القلب أحيى كان الحياء أتم^(١).
وقد قال رسول الله ﷺ « **أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** »^(٢).

② أن نقوي المعرفة بالله تعالى

بأن نتعرف على صفات الكمال التي وصف الله تعالى بها نفسه، ومن صفات الله تعالى الحياء، فهو سبحانه حيي يحب أهل الحياء، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادتته تلك الصفة إليه بزمامه وأدخلته على ربه وأذنته منه وقربته من رحمته وصيرته محبوباً له^(٣).

③ استحضار مراقبة الله تعالى

حين تعلم المسلمة أن الله تعالى يراها ويسمعها وأنه مطلعٌ عليها في كل وقت وعلى كل حال، يورثها ذلك الحياء من الله فلا يراها على معصية أو يراها مقصرة في طاعة، وقد امتلأ قلبها باليقين بصدق قول ربها تبارك وتعالى: ﴿ **وَهُومَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** ﴾ [الحديد: ٤]

(١) مدارج السالكين (٢ / ٢٤٨)

(٢) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير.

(٣) الداء والدواء (ص: ٤٤)

٤) استشعار نِعَمِ الله تعالى

فَمِنْ شَأْنِ التَّفَكُّرِ فِي النِّعَمِ أَنْ يُولِّدَ حَيَاءً مِنْ اللَّهِ عَظِيمًا فِي قَلْبِ الْمُسْلِمَةِ، فَلَا يَقَعُ مِنْهَا فِعْلٌ أَوْ قَوْلٌ يَنَاقِضُ الْحَيَاءَ، لِأَنَّ الْإِحْسَانَ يَنْبَغِي أَلَّا يُقَابَلَ إِلَّا بِالشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ.

٥) معرفة قيمة الحياء وأهميته والتفكير في الآثار المترتبة عليه

فَإِنَّ مَعْرِفَةَ ثَمَرَاتِ الْأَعْمَالِ، وَاسْتِحْضَارَ حَسَنِ عَوَاقِبِهَا مِنْ دَوَاعِي فِعْلِهَا، وَامْتِثَالِهَا، وَالسَّعْيِ إِلَيْهَا، وَالْحَيَاءِ خُلِقَ مُحَمَّدٌ فِي شَرِيعَتِنَا وَثَمَرَاتِهِ كَثِيرَةٌ، وَالْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: « **الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ** ». (١)، « **الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ** ». (٢)، وَفِي لَفْظِ « **الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ** ».

٦) صُحْبَةُ الصَّالِحَاتِ وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِنَّ

لِأَنَّ الطَّبَعَ سَرَّاقٌ فَمَنْ جَالَسَتْ أَهْلَ الْحَيَاءِ فَإِنَّهَا سَتَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِهِنَّ، وَمَنْ جَالَسَتْ أَهْلَ الْجَفَاءِ وَالْبَدَاءِ فَإِنَّهَا سَتَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِهِنَّ وَلَا بَدَءَ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ [يُخَالِطُ]** ». (٣).

٧) الدعاء

فَالدُّعَاءُ هُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنَةِ فَعَلَيْهَا أَنْ تَلْجَأَ إِلَى رَبِّهَا لِيَرْزُقَهَا الْحَيَاءَ، وَيَصْرِفَ عَنْهَا سَيِّئَ الْأَخْلَاقِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُلْهَجُ بِهَذَا الدُّعَاءِ كَثِيرًا: « **أَهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ** ». (٤).

٨) النظر في عواقب التخلي عن الحياء

وَذَلِكَ بِتَأْمَلِ مَا يَجْلِبُهُ التَّخْلِي عَنْهُ مِنَ الْأَسْفِ الدَّائِمِ، وَالْهَمِّ الْمَلَاذِمِّ، وَالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، وَالْبَغْضَةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ؛ فَذَلِكَ يَدْعُو الْمَرْءَ إِلَى أَنْ يَقْصُرَ عَنِ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، وَيَبْعَثُهُ عَلَى التَّحْلِي بِمَحَاسِنِهَا وَالتَّلْبُّسِ بِهَا.

(١) رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٣٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٣) حسن: أخرجه الطيالسي (٨٠٢٨، ٢٦٩٦) وأحمد (٨٤١٧)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأبو داود (٤٨٣٣).

(٤) رواه مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٩ القراءة في سيرة النبي ﷺ والسلف الصالح وسير أمهات المؤمنين

فإذا أرادت المسلمة أن تتحلى بخلق الحياء فعليها بقراءة سير أهل الحياء وعلى رأسهم رسول الله ﷺ أكمل الناس حياءً، ثم أمهات المؤمنين فهن رمز العفة والحياء والطهارة.

فهذا حياء نبينا محمد ﷺ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.**^(١)

وهذا حياء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي بلغ أنها تستحي من رجل بعد موته، حيث قالت: **كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي، وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عَمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي، حَيَاءً مِنْ عَمْرٍ.**^(٢)

موانع الحياء

الحياء له أضرار وله موانع، وهناك أمور تضعفه وتحطمه في نفس المسلمة منها:

١ عدم الالتزام بالضوابط الشرعية مع الرجال الأجانب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **اختلاط الرجال بالنساء سبب الفتنة فالرجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار والحطب.**^(٣)

٢ سماع الغناء

فإن سماع الغناء ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، ويوقد نار الشهوة في القلب قال ابن القيم: **ولا ريب أن كلَّ غَيُورٍ يُجَنَّبُ أَهْلَهُ سَمَاعَ الْغِنَاءِ، كَمَا يُجَنَّبُهُنَّ أَسْبَابَ الرَّيْبِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتُصْعِبَتْ عَلَى الرَّجُلِ اجْتِهَادٌ أَنْ يُسْمِعَهَا صَوْتَ الْغِنَاءِ، فَحِينَئِذٍ تُعْطِي اللَّيَانَ^(٤)؛ وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جداً.**^(٥)

(١) رواه البخاري (٣٥٦٢) ومسلم (٢٣٢٠)

(٢) رواه أحمد (٢٠٢ / ٦) والحاكم في المستدرک (٦٣ / ٣)

(٣) الاستقامة (١ / ٣٦١)

(٤) الليان: من اللين والمقصود الخضوع والتساهل ببعض الشيء

(٥) إغاثة اللفهان (١ / ٢٤٦)

٣) مشاهدة الأفلام والمسلسلات

فإن غض البصر أعظم سبيل لحفظ الفرج، والله تعالى أمر بغض البصر قبل أن يأمر بحفظ الفرج، وتزكية النفس وتطهيراً لها من أحوال الرذيلة، لذلك أمر الله تعالى المؤمنات بغض أبصارهن فقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

٤) التلطف والتفوه بالألفاظ البذيئة والسبئية

فهذا مما لا يليق بالمسلمة، وليس هذا من صفات أهل الإسلام فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(١).

٥) كشف العورات وعدم سترها

لبس الملابس التي تصف الأجسام، أو الضيقة أو المفتوحة من الأعلى والأسفل، كل ذلك يتنافى مع الحياء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا.. قَالَ: وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ^(٢) مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ^(٣)، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُحْتِ الْمَائِثَةِ^(٤)، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^(٥).

٦) كثرة خروج المرأة من بيتها بدون حاجة لذلك

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ^(٦)، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»^(٧). ومعنى اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ: أي زينتها في نظر الرجال.

(١) صحيح بطرقه: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٩٧٤)، وأحمد (٣٨٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٣١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠١٤) و البزار (١٩١٤)، والترمذي (١٩٧٧)، والطبراني في الكبير (١٠٤٨٣)، وأبو بكر الخلال في السنة (١١٩٠).

(٢) تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً بحالها ونحوه وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها. شرح النووي على مسلم (١١٠ / ١٤)
(٣) «مائلات» قيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه «ميملات» أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل «مائلات» يمشين متبخترات «ميلات» لأكتافهن، وقيل «مائلات» يمشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا «ميملات» يمشطن غيرهن تلك المشطة. شرح النووي على مسلم (١١٠ / ١٤)

(٤) أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو بصفائر مستعارة، ويعظمنها «بالباروكة» ونحوها. شرح النووي على مسلم (١١٠ / ١٤)

(٥) رواه مسلم (٢١٢٨)

(٦) أي أن المرأة درة مصونة لها مكانتها ينبغي أن تستر ويستتبع تبرزها وظهورها للرجال.

(٧) رواه الترمذي (١١٧٣) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٩٣٣ / ٢)

٧ خروج المرأة متعطرة

خروج المرأة متطيبة متزينة بقصد أن يراها الرجال الأجانب ويجدون ريحها من كباير الذنوب.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ »^(١).

٨ عدم الالتزام بأداب الطريق

من موانع الحياء عدم الالتزام بأداب السير في الطريق لذلك ينبغي للمرأة المسلمة أن تتعلم آداب الطريق وتلتزم بها.

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: « اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ ». فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْحِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْحِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ^(٢).

٩ وضع المرأة ثيابها في غير بيت زوجها:

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَا مِنْ امْرَأَةٍ نَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السُّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا »^(٣).

والمراد بذلك: إذا خلعت ملابسها في مكان لا تأمن من أن يطلع عليها رجال أجنبي عنها، أو كان يخشى من ذلك حصول فتنة أو الوقوع في شيء محرم.

(١) رواه أحمد (٤/٤١٣) والنسائي (٨/١٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٥٢٥)

(٢) رواه أبو داود (٥٢٧٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٢٩)

(٣) رواه الطيالسي في مسنده (١٦٢١) والترمذي (٢١٠٣) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/١٢٦٩)

جنة الإيمان (2)



 KwarirTg

 kwarir

توحيد الألوهية وأثره في حياة المسلمة

مقدمة

إن للعقيدة الصحيحة أثرًا بالغًا في صياغة شخصية المرأة المسلمة، وقد تناولنا في الحلقة الماضية مبحث الإيمان بالله وما يتضمنه، ثم تكلمنا باستفاضة عن الإيمان بربوبية الله وأثره في حياة المرأة المسلمة، وفي هذه الحلقة نتناول توحيد الألوهية وأثره في حياة المرأة المسلمة.

أولاً: أقسام التوحيد

قسّم أهل العلم التّوحيد إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الأسماء والصفات

توحيد الألوهية

توحيد الربوبية

وسببُ هذا التّقسيم هو تيسير تعلّم التّوحيد على المبتدئين وتسهيله.

ويُعَدُّ توحيد الألوهية هو أساس أقسام التوحيد الثلاثة، فمن حقق توحيد الألوهية فقد حقق أنواع التّوحيد؛ لأنّ توحيد الألوهية يتضمّنُها ويشتمل عليها.



ثانياً: تعريف توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو: إفراد الله بالعبادة والطاعة، والبراءة من كل معبود سواه.

وهذا هو مضمون كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ومعناها: لا معبود بحق إلا الله.

ويشتمل توحيد الألوهية على أمرين:

عمل بالجوارح

اعتقاد القلب

أما اعتقاد القلب: أن تعتقد المسلمة أن الله هو الإله الحق الذي لا يستحق العبادة أحدٌ سواه، وأن كل معبود سواه باطلٌ، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]

وأما عمل الجوارح: أن تنطق المسلمة بكلمة التوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وتخصّص الله تعالى وحده بالعبادة، ولا تصرف شيئاً منها لغيره تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

♦ **والعبادة** هي اسم جامع لكل ما يُحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.^(١) وهذه العبادة مبنية على أمرين عظيمين؛ هما: المحبة والتعظيم لله سبحانه وحده، اللذان يثمران المسارعة لجميع الأعمال الصالحة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْأَرَعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِشَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

♦ **ويدخل تحت مسمى العبادة:** الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والمحبة وغير ذلك من أعمال الجوارح وأعمال القلوب.

(١) العبودية لابن تيمية (ص: ٤٤)

ثالثاً: بيان أهمية توحيد الألوهية

لتوحيد الألوهية أهمية ومكانة عظيمة، ونذكر من ذلك:

١) أن توحيد الألوهية هو الغاية من خلق الجن والإنس

فالغاية التي خلق الله الجنَّ والإنس لأجلها، هي عبادته المتضمّنة لمعرفته ومحبّته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عمّا سواه، وهذه هي حقيقة توحيد الألوهية؛

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذاريات: ٥٦]

فبيّن الله سبحانه الحكمة من خلق الجن والإنس، أنهم لم يُخلقوا عبثاً ولا سدّي، بل خلّقوا لهذا الأمر العظيم؛ وهو أن يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً، ويخصّصوه بدعائهم، وخوفهم ورجائهم، وصلاتهم وصومهم، وذبحهم ونذرهم، وغير ذلك.

والعبادة لا تُسمّى عبادةً إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تُسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسَدَتْ، كالحديث إذا طرأ على الطهارة أبطلها.

٢) التوحيد هو حقُّ الله على العبيد

فالحقُّ الأعظم لله تعالى على عباده هو التوحيد، وهو أساس كل حق ومنبعه، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» ^(٢).

٣) التوحيد هو أساس دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم

فما أرسل الله تعالى رسولاً إلا بدأ قومه بالدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

[الأنبياء: ٢٥]

(١) راكب خلفه على الدابة.

(٢) رواه البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (٣٠)

٤ التوحيد هو أول واجب على المكلف

أول واجب يُدعى العباد إلى معرفته واعتقاده والعمل بمقتضاه هو توحيد الله، كما قال ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ »^(١).

وفي رواية: « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى »^(٢).

٥ التوحيد هو الأساس الذي تنبني عليه صحة جميع العبادات

بالتوحيد يتحقق الإخلاص الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢]

فَمَنْ عَبدَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَذَلِكَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرُ الَّذِي يَحْبِطُ الْعَمَلَ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]

ومن أشرك بالله في بعض الأعمال - كالرياء - كان ذلك محبطاً لذلك العمل، كما في الحديث القدسي: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشَّرْكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ »^(٣).

قال النووي: هَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الْأُصُولِ « وَشَرَكْتُهُ » وَفِي بَعْضِهَا « وَشَرِيكُهُ » وَفِي بَعْضِهَا « وَشَرَكْتُهُ » ومعناه أنا غنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به^(٤).

(١) رواه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (١٩) من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما

(٢) رواه البخاري (٧٣٧٢)

(٣) رواه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) شرح النووي على مسلم (١١٥ / ١٨)

٦ التوحيد شرط في النصر والتمكين

تحقيق التوحيد هو السبب الرئيس في النصر والتمكين، وبدونه فلا نصر ولا تمكين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]

٧ التوحيد آخر ما يخرج به العبد من الدنيا

كما أن التوحيد هو أول واجب على المكلف فهو كذلك آخر ما ينبغي أن يخرج به العبد من الدنيا، فالسعيد حقاً مَنْ خُتِمَ له بالتوحيد، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »^(١).
فاللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله.

٨ التوحيد شرط في النجاة من النار ودخول الجنة

فلا نجاة من النار ولا دخول للجنة إلا بتحقيق التوحيد، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]
وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ »^(٣).



(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٣) وأبو داود (٣١١٦)

(٢) (الموجبتان) معناه الخصلة الموجبة للجنة والخصلة الموجبة للنار.

(٣) رواه مسلم (٩٣)

رابعاً: آثار توحيد الألوهية في حياة المسلمة

لتوحيد الألوهية آثارٌ طيبة في حياة المرأة المسلمة، من ذلك:

١) بناء الشخصية المتزنة

فالتوحيد يُعين المسلمة على تكوين الشخصية المتزنة التي تميزت وجهتها في الحياة، وتوحدت غايتها، وتحدد طريقها، فليس لها إلا إلهٌ واحدٌ تتجه إليه في الخلوة والجلوة، وتدعوه في السراء والضراء، وتعمل على ما يرضيه في الصغيرة والكبيرة.

بخلاف غيرها ممن علقت قلبها بمخلوقين ضعفاء لا يملكون لأنفسهم - فضلاً عن غيرهم - نفعاً ولا ضرراً، فإذا أرضت هذا أسخطت ذاك، فتعيش في حيرة وعذاب لا

آخر لهما ولا منتهى، ومن هنا قال يوسف عليه السلام: ﴿يَصْحَبِي اللَّيْلُ نَارٌ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]

فالمؤمنة له سيدٌ واحدٌ عرفت ما يرضيه وما يسخطه، فوقفت عند ما يرضيه واستراحت إليه، أما غيرها فلها أكثر من سيد، هذا يوجهها إلى الشرق، وذاك إلى الغرب، وهذا يأخذها إلى اليمين، وآخر إلى اليسار، فهم شركاء متشاكسون، وهي بينهم مشتتة تائهة، لا ثبات لها ولا قرار.

٢) التوحيد مصدر الأمن والهداية

التوحيد يملأ نفس المؤمنة أمناً وطمأنينة، فلا تُسيطر عليها المخاوف التي تتسلط على كثير من الناس، كالخوف على الرزق، والخوف على النفس، والخوف على الأهل والأولاد، والخوف من الإنس، والخوف من الجن، والخوف من الموت، والخوف مما بعد الموت.

أما المؤمنة الموحدة فلا تخاف شيئاً ولا أحداً إلا الله، ولهذا فهي آمنة إذا خاف الناس، مطمئنة إذا قلق الناس، هادئة إذا اضطرب الناس، وفي هذا يذكر القرآن حوار إبراهيم مع قومه المشركين حين خوفوه بأصنامهم وآلهتهم الزائفة، فردّ عليهم متعجباً بقوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنعام: ٨١]

ثم بين الله سبحانه من يستحق الأمن من الفريقين فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]

وهذا الأمن نابع من داخل النفس بحسب ما وقر في القلب من إيمان وتوحيد، تنعم المؤمنة به في الدنيا، وأما أمن الآخرة فهو أعظم وأبقى؛ لأنها أخلصت توحيدها لربها، ولم تخلط إيمانها بشرك.

٣) قوة النفس وثبات القلب

التوحيد يمنح المؤمنة قوة نفسية هائلة؛ لأن نفسها تمتلئ بالرجاء في الله، والثقة به، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، والاستغناء عن خلقه، فإيمانها في قلبها راسخ كالجبل، لا تُزعزعه الحوادث، ولا تُزعزعه الكوارث؛ شعارها: ﴿أَسألهُ قَالَ أَسأمتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٣١]

كلما ألمت بها نازلة، أو حلت بساحتها شدة، رفضت اللجوء إلى الخلق، واتجهت بقلبها وجوارحها إلى الخالق، إياه تسأل حاجتها، ومنه تستمد قوتها، وعليه يعتمد قلبها، لا ترجو غيره في كشف الضرّ وجلب الخير، ولا تمدد يدها إلى أحدٍ إلا الله ضارعة داعية منيبة إليه.

شعارها

قول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ »^(١).
وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧]

منطقها قوي

يعبر عن نفس واثقة وعزيمة صلبة، وإيمان لا يهون ولا يستكين، وروح لا تعرف الضعف ولا الخوف؛ لأنها تستمد قوتها من التوكل على الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]

٤ العزة والرفعة

بحسب ما تتصل المؤمنة بربها وتخلص في توحيدها لربها على قدر ما يعطيها الله تعالى من العزة والرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

قال ابن القيم: العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فللعبد من العزة والعلو بحسب ما معه من الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].^(٢)

فالله عز وجل يعز أوليائه ويرفع قدرهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ نُورِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي (٢٥١٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٢٥)، والفريابي في القدر (١٥٣) من طرق عن ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٢) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (٢/ ١٨١)

وعزة المؤمنة بدينها وعقيدتها وليست بالتفاخر بحطام الدنيا

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَيَّ مَخَاضَةً وَعُمَرُ عَلَيَّ نَاقَةً لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خَفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَيَّ عَانِقِيهِ، وَأَخَذَ بِيْزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خَفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَيَّ عَانِقِيكَ، وَتَأْخُذُ بِيْزِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخْوِضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسْرُنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: ... إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطَلْبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ. (١)

٥ الحياة الطيبة المطمئنة

فحياة المؤمنة خالية من المنغصات النفسية والاضطرابات الروحية، فروحها هادئة طيبة تعيش منسجمة مع ذاتها ومع محيطها، تحيطها السكينة والأمن، محصنة من وساوس النفس الإمارة بالسوء، لأنها تعتقد أن الحياة الطيبة لا تضمنها أعراض زائلة كالجمال والمنصب والجاه، ولكن يضمنها ربُّ كريم، بيده مقاليد السموات والأرض، يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]

يقول ابن كثير: هذا وعدٌ من الله تعالى لمن عمل صالحًا - وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله - بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة. والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. (٢)

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٥٣٩)، والدينوري في المجالسة (٤١٨) وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٠١٧) من طريق عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب به.
(٢) تفسير ابن كثير (٦٠١ / ٤)

يقول أحد السلف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجدلونا عليها بالسيوف.^(١)

٦ الاطمئنان بقضية الرزق

في خضم أمواج الغلاء وارتفاع الأسعار وقلّة البركة، يُصاب الكثير من الناس بالهلع والفرع والخوف من الحاضر والمستقبل، وفي الوقت نفسه نرى المؤمنة التي امتلأ قلبها بتوحيد الله، راضية بما قسم الله لها مطمئنة برزقها، همها طاعة ربها والسعي في إرضائه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

يقول الإمام الشوكاني^(٢): أي: يسّرنا لهم خير السماء والأرض، كما يَحْصُل التيسير للأبواب المُغلقة.^(٣)

وقيل لأحد الصالحين: لقد أصبح رغيفُ الخبز بدينار؟ فأجاب: والله ما يهمني ذلك، ولو أصبحت حبة القمح بدينار! فأنا أعبد الله كما أمرني وهو يرزقني كما وعدني.^(٤)



(١) الوايل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨)

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)

(٣) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٥٩)

(٤) نثر الدر في المحاضرات لأبي سعد الآبي (٣/ ١٨٦) والتذكرة الحمدونية لأبي المعالي بن حمدون (٣/ ١٢٤)

خامساً: مخالفات تقع من النساء

هذه بعض الأخطاء والمخالفات التي تقع من بعض النساء تتنافى مع تحقيق توحيد الألوهية ومن ذلك :

١ الاستغاثة بالأموات ودعائهم وطلب المدد منهم

وهذا شرك أكبر مخرج من الملة، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٥]

وهؤلاء المدعويين من دونه لا يملكون شيئاً قال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤]

٢ الخوف من غير الله

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

والخوف ثلاثة أقسام:

أ) خوف السد هو أن تخاف من غير الله أن يُصيبها بما تكره بلا سبب ظاهرٍ وهذا شركٌ كالخوف من الجن والشياطين وأهل القبور من الأموات.

ب) أن تترك المرأة ما يجب عليها خوفاً من بعض الناس فهذا حرام وهو منافٍ لكمال التوحيد كأن تترك الصلاة أو الدعوة إلى الله أو ارتداء الحجاب أو غيرها من الواجبات خوفاً من الناس.

ج) الخوف الطبيعي: وهو الخوف من عدوٍّ أو سبُعٍ أو غير ذلك، كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [القصص: ٢١]

فهذا الخوف لا شيء فيه لأنه خوف طبيعي.

٣) ذهابُ بعض النساءِ إلى الكهنةِ والسحرةِ

لسؤالهم عن المرضِ والصَّحةِ وغيرها، فهذا يتنافى مع توحيد المسلمة وإيمانها بربها، فعن بعضِ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا^(١) فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(٣).

٤) الدخول على صفحات وقنوات الأبراج لمعرفة (حظك اليوم)

بعض النساء تتابع القنوات أو المواقع أو المجلات لمعرفة ما سيقع في المستقبل من الخير والشر من خلال (حظك اليوم) وهذا كله من قبيل تصديق المنجِّمين.

وقد بين أهل العلم أن لها ثلاثة أحوال:

♦ **الحالة الأولى:** أن يقرأ أو يتابع تلك الأبراج لمجرد الاطلاع فقط: فيكون قد ارتكب محرماً لأنه أقدم على الإتيان للذي يدعي شيئاً من علم الغيب وأولئك المنجِّمون كاذبون.

♦ **الحالة الثانية:** أن يتابع تلك الأبراج وهو يعلم بُرجه فهو كالذي يأتي الكاهن فيسأله عن حاله وعن المستقبل، ثم ينفصل وهو غير مصدق وغير شاك أيضاً في كذبهم وإنما صنع مجرد السؤال والإقبال فهذا يدخل تحت قول النبي ﷺ «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٤).

♦ **الحالة الثالثة:** أن يعلم بُرجه أو بُرج أهله ثم يتابع تلك الأبراج وهو مصدق لما فيها وهذا من الكفر بالله لأن فيه اعتقاد أن أحداً يعلم الغيب غير الله، وهذا يدخل تحت الحديث: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(٥).

(١) العراف: هو الذي يدعي علم الغيب.

(٢) رواه مسلم (٢٢٣٠)

(٣) رواه أحمد (٤٢٩ / ٢) والترمذي (١٣٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ١٧٣)

(٤) سبق تخريجه

(٥) سبق تخريجه

٥) **الذبحُ لغيرِ الله:** الذبح من العبادات التي يتقرب بها المسلم لله تعالى ولا ينبغي أن تصرف لغير الله قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» (١).

ومن المخالفات في ذلك :

- الذبحُ للجن لا اعتقادهم أن الجن تضرُّ وتنفعُ وهذا من الشركِ الأكبر.
- الذبحُ على أضرحةِ الأولياءِ تعظيمًا لهم.
- الذبحُ عند عتبةِ بابِ المنزلِ الجديدِ من أجلِ إرضاءِ الجنِّ أو خوفًا منهم، أما الذبح شكرًا لله على نعمة المنزل الجديد والتوسيع على الأهل والأقارب والجيران فلا بأس به.

٦) **الحلف بغيرِ الله**

كالحلف بالنبى، أو بغيره من الناس، والحلف بالأمانة والنعمة، وكل ذلك من المنكرات ومن المحرمات التي توقع في الشرك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» (٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» (٣).

٧) **التبرك بقبر النبي ﷺ أو التمسح به أو السؤال عنده وكذا غيره من القبور**

فعن عائشة وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يُحَدِّثُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا. (٤)

٨) **الاستهزاء بالدين أو بالقرآن ، أو ببعض شعائر الإسلام كالصلاة**

وهذا الاستهزاء كفر بالله تعالى ولو كان على سبيل المزاح، لقوله تعالى:

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥ ، ٦٦]

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) البخاري (٧٤٠١)، مسلم (١٦٤٦)

(٣) رواه الترمذي (١٥٣٥)

(٤) رواه البخاري (٤٤٤٣) ومسلم (٥٣١)

فقہ الطہارۃ (2)



طهارة المسلمة

تعرضنا في الحلقة السابقة لدراسة باب الطهارة وأهميتها وثمراتها وأنواعها ، ثم تكلمنا عن أبواب المياه وقضاء الحاجة وآدابها ثم عن الوضوء وأحكامه وفي هذه الحلقة نتعرض لنواقض الوضوء .

أولاً: معنى نواقض الوضوء

نواقض الوضوء أي: مُفسِداته ومُبطِلاته التي إذا طرأت عليه أفسدته وأوجبت الوضوء. ^(١)

ثانياً: النواقض نوعان

النوع الأول: مجمع عليه، وهو المستند إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ .

النوع الثاني: فيه خلاف، وهو المبني على اجتهادات أهل العلم - رحمهم الله - وعند النزاع يجب الردّ إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ. ^(٢)

الناقض الأول الخارج المَعْتَاد من السبيلين

والسبيلان: هما الطريقان، والمقصود بهما القُبل والدُّبر .

والخارج من السبيلين على أنواع:

① **البول والغائط:** من نواقض الوضوء بالكتاب والسنة والإجماع

♦ **الكتاب:** قول الله تعالى: ﴿ **أَوْجَلَةٌ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** ﴾ [النساء: ٤٣]

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/ ٢٦٨)

(٢) الشرح الممتع لابن عثيمين (١/ ٢٦٨)

• الغائط كناية عن قضاء الحاجة من بول أو غائط. (١)

♦ **السنة:** حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَانَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ. (٢)

♦ **الإجماع:** وأجمعوا على أن خروج الغائط والبول أحداث ينقض كل واحد منها الطهارة ويوجب الوضوء. (٣)

فائدة

لو خرج من أحد السبيلين دمٌ أو قيحٌ أو دودٌ أو حصاة أو غيره، فيعتبر ناقضاً قليلاً كان أو كثيراً. (٤)

٢ خروج الريح:

من نواقض الوضوء خروج الريح من الدبر

والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا، فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا، فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا ». (٥)

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ». (٦)

- (١) فعلق وجوب الوضوء أو التيمم عند فقد الماء على المجيء من الغائط (وهو المكان المظلم من الأرض الذي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة) فهذا دليل الوضوء مما يخرج من المخرجين [فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨٠)]
- (٢) رواه أحمد (٤/ ٢٣٩) والترمذي (٩٦) والنسائي (١/ ٩٨) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٦٢)
- (٣) الإجماع لابن المنذر (ص ٣٤). قال النووي وهو يذكر نواقض الوضوء: أما الغائط فبنص الكتاب والسنة والإجماع، وأما البول فبالسنة المستفيضة والإجماع [المجموع شرح المهذب (٢/ ٤)]
- (٤) المجموع شرح المهذب (٢/ ٤)
- (٥) رواه مسلم (٣٦٢).
- (٦) رواه البخاري (٦٩٥٤) ومسلم (٢٢٥)

وفي رواية قَالَ رَجُلٌ: مَا الْحَدَثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟، قَالَ: فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاطٌ.^(١)

قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن خروج الريح من الدبر حدث ينقض الوضوء.^(٢)

فائدة

خروج الريح ناقض للوضوء سواء كان لها صوت أو ریح أو لم يكن،
فمتى حصل اليقين بخروج الريح انتقض الوضوء بإجماع المسلمين.^(٣)

مسألة خروج الريح من القبل^(٤)

خروج الريح من القبل مُخْتَلَفٌ فِي نَقْضِهِ لِلْوُضُوءِ وَالْأَقْرَبُ أَنَّهُ نَاقِضٌ لِلْوُضُوءِ؛
لعدة أمور:

أ) لعموم قول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة السابق: «فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا».^(٥)

ب) ولأن هذا الريح خارجٌ من أحد السبيلين فينقض الوضوء، قياسًا على سائر ما يخرج من السبيلين.

قال النووي: الخارج من قُبْلِ الرَّجُلِ أَوْ الْمَرْأَةِ أَوْ دُبْرِهِمَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ سِوَاءَ كَانَ غَائِطًا أَوْ بَوْلًا أَوْ رِيحًا أَوْ دُودًا أَوْ قَيْحًا أَوْ دَمًا أَوْ حِصَاةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ النَّادِرِ وَالْمَعْتَادِ.^(٦)

(١) رواه البخاري (١٣٥)، واقتصر على ذكر الفُساء والضُرَاط لأنَّهُمَا غَالِبُ الْحَدَثِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ وَقُوعُ غَيْرِهِمَا فِيهَا، فَكَأَنَّهُ أَجَابَ السَّائِلَ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ، أَوْ عَمَّا يَقَعُ فِي الصَّلَاةِ [راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢١٨ / ١)] والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٤ / ١٨).
(٢) الأوسط (١ / ١٣٧)، بداية المجتهد (١ / ٤٠).
(٣) شرح النووي على مسلم (٤ / ٤٩).
(٤) المسألة على قولين: الأول ناقض عند الشافعية والحنابلة، الثاني: غير ناقض عن الحنفية والمالكية.
(٥) رواه مسلم (٣٦٢)، فعموم الحديث يشمل كل صوت أو ریح؛ من قُبْلِ أَوْ دُبْرٍ.
(٦) المجموع شرح المهذب (٤ / ٢).

فائدة

إذا كثر خروج الريح من القُبُل كثرة فاحشة مستمرة، فعلى المرأة أن تعامله معاملة السَّلس^(١)، فتوضأ لكل صلاة، ولا يضرُّها حينئذ خروج الريح أثناء الصلاة.^(٢)

مسألة حكم رطوبة فرج المرأة

• رطوبة الفرج: ماء أبيض متردّد بين المذي^(٣) والعرق، يخرج من باطن الفرج.^(٤)

أ هل الرطوبة طاهرة أم نجسة^(٥)؟

الأظهر أن رطوبة فرج المرأة طاهرة لأمر:

♦ عدم الدليل الصريح على نجاسته، والأصل في الأشياء الطهارة، ولو كانت رطوبة الفرج نجسة لُنقل إلينا تحرُّز الرسول ﷺ من إصابة الرطوبة لثيابه، ولنقل إلينا غسله ما أصابه منها، ولجاء الأمر من النبي ﷺ لأُمَّته بالتحرز منها، والتطهر منها إذا لحق الثوب شيء من ذلك، فلمَّا لم يأت شيء من هذا علِم أن الرطوبة طاهرة.^(٦)

♦ ولأن عائشة رضي الله عنها كانت تفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ وهو من جماع، وهو يلاقي رطوبة الفرج، فلو كانت الرطوبة نجسة لأمر بغسل الثوب.^(٧)

♦ القول بنجاسة رطوبة فرج المرأة فيه حرج شديد، لأن في التحرز منه مشقة كبيرة، أكثر من المشقة في التحرز من ولوغ الهرة ونحوها، فلو كانت الرطوبة نجسة نجسة العين لخفف ذلك من أجل المشقة، فكيف والأدلة على نجاستها ليست صريحة في الباب.^(٨)

(١) سلس الريح أو انفلات الريح أي خروجه بصفة مستمرة ولا يتحكم فيه.

(٢) راجع شرح زاد المستنقع للشنقيطي (١٧ / ٣٨٣)

(٣) ماء أبيض لزج يخرج عند التفكير في الجماع أو إرادته ولا يجد لخروجه منه شهوة ولا دفقاً ولا يعقبه فتور.

(٤) المجموع شرح المذهب للنووي (٥٧٠ / ٢) وتحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (ص: ٧٢)

(٥) على قولين: الأول طاهر وقال به أبو حنيفة، وقول في مذهب الشافعية، رجحه النووي، والمشهور من مذهب الحنابلة،

رجحه ابن قدامة، القول الثاني نجس: اختاره أبو يوسف ومحمد من الحنفية، وقول في مذهب الشافعية، وقول في مذهب الحنابلة

(٦) موسوعة أحكام الطهارة للديبان (٢٦٥ / ١٣)

(٧) المغني لابن قدامة (٦٥ / ٢)

(٨) موسوعة أحكام الطهارة (٢٦٦ / ١٣)

ب) هل الرطوبة ناقضة للوضوء أم لا ؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين: والراجح هو قول الجمهور^(١) أنها ناقضة للوضوء، وحجتهم:

♦ أن النبي ﷺ أمر المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة، وتلك الرطوبة أو السوائل ملحقة بالاستحاضة.

♦ أن الخارج من السبيلين ناقض على كل حال، سواء كان قليلاً أو كثيراً، نادراً أو معتاداً، نجساً أو طاهراً.

قال النووي: الخارج من قُبُل المرأة أو دبرها ينقض الوضوء سواء كان غائطاً أو بولاً أو ريحاً أو دوداً أو قيحاً أو دمًا أو حصة أو غير ذلك ولا فرق في ذلك بين النادر والمعتاد.^(٢)

♦ أمّا إن كانت الرطوبة دائمة مستمرة، فحكمها حكم سلس البول، أي: أن المرأة تتطهّر للصلاة المفروضة بعد دخول وقتها، وتحفّظ ما استطاعت، وتُصلّي ولا يضرّها ما خرج.^(٣)



(١) المجموع شرح المذهب (٦ / ٢)
(٢) المجموع شرح المذهب (٤ / ٢)
(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١ / ٤٥٨)

مسألة خروج البول أو الغائط من غير السبيلين

يَنْقِضُ الْوُضُوءَ بِخُرُوجِ الْبَوْلِ أَوْ الْغَائِطِ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلَيْنِ مُطْلَقًا، لِعِدَّةِ أُمُورٍ:

أ) لعموم قول الله تعالى: ﴿أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: ٤٣]

ب) وعموم حديث صفوان بن عسالٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَانَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيَالِيَهُنَّ، إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ.^(١)

فجعل الاعتبار بالغائط؛ أي: بالخارج لا بالمخرج، ولا فرّق في ذلك بين ما خرج من مخرجه المعتاد، أو من غير مخرجه، وسواء كان قليلاً أو كثيراً، وسواء خرج من تحت المعدة أو من فوق المعدة، وسواء استد المخرج أو لم يستد من غير اختلاف في المذهب.^(٢) وبهذا أفتت اللجنة الدائمة بقولهم: البول والغائط من نواقض الوضوء مطلقاً، سواء خرجا من المخرج المعتاد أم لا.^(٣)

مسألة الخارج من غير السبيلين، كالدم والقيء

الخارج من غير السبيلين، كالدم، والقيء، لا ينقض الوضوء لأمر:

أ) لأنه قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين.^(٤)

ب) لأن الخارج من غير السبيلين لا دليل على أنه ناقض للوضوء، والأصل بقاء الطهارة، فمن ادّعى خلاف الأصل فعليه الدليل.^(٥)

وبهذا أفتت اللجنة الدائمة: الخارج من غير السبيلين كالدم والقيء ونحوهما لا ينقض الوضوء على الصحيح، إلا إذا كان فاحشاً نجساً.^(٦)

(١) رواه أحمد (٢٣٩ / ٤) والترمذي (٩٦) والنسائي (٩٨ / ١) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ١٦٢)

(٢) الشرح الكبير على متن المقنع ابن قدامة (١ / ١٧٧)، المغني لابن قدامة (١ / ٢٣٣)، شرح العمدة لابن تيمية (ص: ٢٩٥)

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ (٤ / ١١٩)

(٤) مثل ابن عمر وابن عباس وابن أبي أوفى وجابر وأبي هريرة وعائشة وابن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد وطاوس وعطاء ومكحول وربيعة ومالك وأبي ثور وداود. [المجموع شرح المهذب (٢ / ٥٤)]

(٥) الشرح المتمتع على زاد المستتقع (١ / ٥٠٣)

(٦) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض (٤ / ١١٩)

٣ خروج المذي الودي:

من نواقض الوضوء خروج المذي والودي.

أ المذي: ماء أبيض لزج يخرج عند التفكير في الجماع أو إرادته ولا يجد لخروجه منه شهوة ولا دفقاً ولا يعقبه فتور، يكون ذلك للرجل والمرأة وهو في النساء أكثر من الرجال. (١)
والدليل على نقضه للوضوء، حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً (٢) فَأَمَرْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: « فِيهِ الْوُضُوءُ ». (٣)

ب الودي: فهو ماء أبيض يخرج عقيب البول، وحكمه حكم البول. (٤)

فالواجب فيه أن يغسل فرجه ويتوضأ.

قال ابن قدامة: **الخارج من السيلين على ضربين: معتاد كالبول والغائط والمنى والمذي والودي والريح، فهذا ينقض الوضوء إجماعاً.** (٥)

فائدة

من كان مُبتلياً بسلس بول أو سلس مذي أو كان يتكرر عنده خروج شيء مما تقدم حتى يشق عليه -لعلّة في جسده- فإنه يغسل ما أصاب ثوبه وبدنه ويتوضأ لكل صلاة -كالمستحاضة- ثم لا يضره ما خرج في صلاته أو فيما بين وضوئه وصلاته.

ويدخل في الخارج من السبيلين: المنى، ودم الحيض، والنفاس، وهي توجب الغسل بعد الطهر. وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك - إن شاء الله - عند الكلام على الغسل من الجنابة والحيض والنفاس.

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٢١٣) بتصرف.

(٢) مَذَّاءٌ أي كثير المذي

(٣) رواه البخاري (١٣٢) ومسلم (٣٠٣)

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١/ ١٨٢)

(٥) المغني لابن قدامة (١/ ١٢٥)، وانظر الأوسط لابن المنذر (١/ ٢٤٢)

زوال العقل نوعين:

١ زوال العقل بالكلية كالجنون مثلاً والإغماء.

إذا زال العقل بجنون أو إغماء أو سُكْر، فإن الوضوء ينتقض إجماعاً.

قال النووي: اتفقوا على أن زوال العقل بالجنون والإغماء والسكر بالخمير أو النيذ^(١) أو البنج أو الدواء ينقض الوضوء سواء قل أو كثر.^(٢)

وعللوا أيضاً: إذا كان الوضوء ينتقض بالنوم الكثير، فلأنَّ ينتقض بهذه الأسبابِ أولى؛ وذلك لأنَّ النَّائمَ إذا كَلَّمَ تَكَلَّمَ، وإذا نُبِّه تَنَبَّه، بل قد يُحسُّ إذا خرج منه الخارجُ.^(٣)

٢ زوال العقل لفترة معينة للإنسان فيه إرادة كالنوم.

وهذا ينقسم إلى قسمين:

أ النوم المُستغرق الطويل:

النوم المستغرق الذي لا يبقى معه إدراك، بحيث لا يشعر صاحبه بالأصوات، أو بسقوط شيء من يديه، أو سيلان ريقه ونحو ذلك، فإنه ناقض للوضوء في قول عامة أهل العلم.^(٤)

والدليل حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه السابق: « **وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ** ».^(٥)

قال الشوكاني: فذَكَرَ الأحداثَ التي يُنزَعُ منها الخُفُّ، والأحداثَ التي لا يُنزَعُ منها، وعدَّ من جملتها النومَ، فأشعرَ ذلك بأنه من نواقض الوضوء لاسيما بعد جعله مقترنا بالبول والغائط اللذين هما ناقضان بالإجماع.^(٦)

(١) الماء الذي ينقع فيه التمر أو غيره لتخرج حلاوته فيشرب قبل أن يتخمر ويصبح مسكاً
(٢) شرح النووي على مسلم (٤ / ٧٤)، وانظر: الأوسط (١ / ١٥٥)، المغني لابن قدامة (١ / ١٢٨)
(٣) المجموع شرح المهذب (٢ / ٢١)
(٤) المغني لابن قدامة (١ / ١٢٨)
(٥) رواه أحمد (٤ / ٢٣٩) والترمذي (٩٦) والنسائي (١ / ٩٨) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ١٦٢)
(٦) نيل الأوطار (١ / ٢٤٠)

ب) النوم الخفيف غير المُستغرق:

أما النوم اليسير وهو النعاس الذي يشعر الإنسان بَمَن حوله، لا ينقض ، لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنَامُونَ ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ.** ^(١)

وعند أبي داود بلفظ: **كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَنَطَّرُونَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حَتَّى تَخْفِقَ رُءُوسُهُمْ، ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ.** ^(٢)

قال الصنعاني: يُقَيَّدُ مُطْلَقَ حَدِيثِ صَفْوَانَ بِالنَوْمِ الْمُسْتَعْرَقِ الَّذِي لَا يَبْقَى مَعَهُ إِدْرَاكٌ، وَيُؤَوَّلُ مَا ذَكَرَهُ أَنَسٌ مِنَ النَّوْمِ الْخَفِيفِ وَوَضْعِ الْجَنُوبِ، فَقَدْ يَغْطِي مَنْ هُوَ فِي مَبَادِي نَوْمِهِ قَبْلَ اسْتِعْرَاقِهِ. ^(٣) وبذلك تجتمع الأدلة.

وبهذا أفتت اللجنة الدائمة: النوم الخفيف الذي لا يزول معه الشعور لا ينقض الوضوء. ^(٤)

فائدة

إذا شك المتوضئ: هل نومه مما ينقض أو ليس مما ينقض؟

فإنه لا يحكم بنقض الوضوء؛ لأن الطهارة ثابتة بيقين فلا تزول بالشك. ^(٥)



(١) رواه مسلم (٣٧٦).

(٢) رواه أبو داود (٢٠٠).

(٣) سبل السلام (٩٠ / ١).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض - ١ (٥ / ٢٨٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٢١ / ٢٣٠).

الناقض الثالث مسّ الفرج باليد مباشرة من غير حائل

مسّ المرأة فرجها بدون حائل من نواقض الوضوء، وذلك لعدة أحاديث منها:

♦ حديث بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « إِذَا أَفْضَى أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ إِلَى فَرْجِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ ». ^(١) وفي لفظ: « مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ». ^(٢)

♦ حديث أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ». ^(٣)

♦ حديث عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « أَيَّمَا امْرَأَةٍ مَسَّتْ فَرْجَهَا فَلْتَتَوَضَّأْ ». ^(٤)
ويستوي في ذلك القبل والدبر

قال الشافعي: مَنْ مَسَّ دُبْرَهُ فعليه الوضوء، لأنه فرج؛ وهو قول عطاء والزهري وميمون بن مهران، والرجال والنساء في ذلك عنده سواء. ^(٥)

قال الشوكاني: في قوله (مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ) يشمل الذكر والأنثى. ^(٦)

(١) رواه النسائي (١/ ٢١٦)

(٢) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٥/ ٦٨) وأحمد (٦/ ٤٠٦)، الترمذي (٨٢) أبو داود (١٨١)، وصححه الألباني في الإرواء (١١٦)

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٧٢٤) وابن ماجه (٤٨١) وأبو يعلى (٧١٤٤) وصححه الألباني في الإرواء (١١٧)، ووجه الدلالة: أن الفرج: اسم جنس مضاف، فيعم كل فرج، والحديث علّق الوضوء بمسّ الفرج، فما ثبت لفرج الرجل ثبت لفرج المرأة إلا بدليل، فقولته صلى الله عليه وسلم: « مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ». فكلمة (مَنْ) من ألفاظ العموم تشمل الرجل والمرأة، وسوء المرأة يقال لها: فرج، كما قال تعالى: ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] [موسوعة أحكام الطهارة (١٠/ ٧٦٣)]

(٤) رواه أحمد (٢/ ٢٢٣) وابن الجارود في المنتقى (١٩) والبيهقي (١/ ٢١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٢٥)، وهذا قال كثير من السلف منهم، ابن عمر وسعيد بن المسيب وعطاء وأبان بن عثمان وعروة وسليمان بن يسار والزهري والأوزاعي والشافعي، وهو المشهور عن مالك، وقد روي أيضاً عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة وابن سيرين وأبي العالية [المغني لابن قدامة (١/ ١١٦)]

(٥) الاستذكار (١/ ٢٤٩)

(٦) نيل الأوطار (١/ ٢٥١)

مسألة

إذا صافح الرجل زوجته، أو قبلها، أو قبّلتها، لم ينتقض وضوء واحد منهما، ولو كان ذلك بشهوة، ما لم يخرج شيء؛ لما رَوته عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. ^(١)

مسألة إذا مست الأم عورة طفلها، فهل ينتقض وضوءها؟

الأطفال الصغار الذين هم دون سنّ التمييز ليس لعورتهم حكم، ولذلك يجوز النظر إليها ومسها، خاصة مع وجود الحاجة إلى ذلك وأمن الفتنة، فوضوء الأم لا ينتقض إذا مست عورة طفلها؛ لأن هذا مما تعمّ به البلوى، ومع هذا لم ينقل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره لنساء الصحابة بإعادة الوضوء كلما احتجن إلى مس عورة أولادهن، مع أن العادة جارية أن المرأة كثيراً ما تمس عورة طفلها. ^(٢)

وبهذا القول قال عطاء والشافعي وأبو ثور وعن الزهري والأوزاعي: لا وضوء على من مس ذكر الصغير؛ لأنه يجوز مسّه والنظر إليه. ^(٣)

قال المرادوي: لا يحرمُ النظرُ إلى عورةِ الطفلِ والطفلةِ قبل السَّبْعِ، ولا لمسها. نصّ عليه. يعني الإمام أحمد. ^(٤)

قال ابن عثيمين: ما دون سبع سنين عند الفقهاء ليس لعورته حكم، بل عورته مثل يده، ولهذا يجوز النظر إليها، ولا يحرم مسها. ^(٥)

(١) رواه ابن أبي شيبة (٤٨٥) وأحمد (٢١٠ / ٦) والترمذي (٨٦)

(٢) راجع مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨٦ / ١٧)

(٣) المغني لابن قدامة (١٣٣ / ١)

(٤) الإنصاف (٤٦ / ٢٠)

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢٧٥ / ٥)

الناقض الرابع أكل لحم الإبل^(١)

الصحيح أنه يجب الوضوء من أكل لحوم الإبل صغيراً كان أو كبيراً ذكراً أو أنثى مطبوخاً أو نيئاً، وعلى هذا دللت الأدلة:

حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم»^(٢).

حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الإبل؟ فقال: «توضؤوا منها»^(٣).

مسألة

يلحق بلحم الإبل ببقية أجزائها، كالقلب والكبد ولحم الرأس والكرش والدهن، وذلك لأمر:

أ لأن المذكورات من جملة الجزور، وإطلاق اللحم في الحيوان يراد به جملته؛ لأنه أكثر ما فيه، ولذلك لما حرم الله تعالى لحم الخنزير، كان تحريماً لجملته، كذا هاهنا^(٤).

ب أن في الإبل أجزاء كثيرة قد تقارب اللحم، ولو كانت غير داخلية لبيّن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الناس يأكلون اللحم وغيره.

ج أنه ليس في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم حيوان تتبعض أجزاءه حلاً وحُرمةً، وطهارةً ونجاسةً، وسلباً وإيجاباً، وإذا كان كذلك فلتكن أجزاء الإبل كلها واحدة^(٥).

(١) اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين: الأول: لا ينقض الوضوء، وهو مذهب الجمهور. الثاني: ينقض الوضوء وهو القول القديم في مذهب الشافعي، والمشهور من مذهب أحمد، وهو مذهب أهل الحديث.

(٢) رواه مسلم (٣٦٠)

(٣) رواه أحمد (٢٨٨ / ٤) وأبو داود (١٨٤) والترمذي (٨١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٧ / ١)، قال النووي: ذهب إلى انتقاض الوضوء بأكل لحم الإبل أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وحكي عن أصحاب الحديث مطلقاً، وحكي عن جماعة من الصحابة.. وهذا المذهب أقوى دليلاً وإن كان الجمهور على خلافه. [شرح النووي على مسلم (٤ / ٤٨)]

(٤) المغني لابن قدامة (١ / ١٤١)

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١ / ٣٠٠)

مسألة هل يَنْقِضُ الوضوءُ بِشْرَبِ لَبَنِ الْإِبِلِ وَ أَبْوَالِهَا؟

لا يَنْقِضُ الوضوءُ بِشْرَبِ لَبَنِ الْإِبِلِ، وَذَلِكَ لِأُمُورٍ:

♦ أن الأصل عدم نقض الوضوء، وليس هناك دليل صحيح يدل على نقض الوضوء بشرب لبن الإبل.

♦ أن النبي ﷺ أمر القوم الذين قدموا إلى المدينة وأصابهم مرض أن يشربوا من أبوال الإبل وألبانها. (١) فلم يأمرهم النبي ﷺ أن يتوضؤوا من ألبانها مع أن الحاجة داعية إلى ذلك. (٢)

ثالثاً: الوسوسة في الوضوء وعلاجها

قد تُسيطرُ وساوسُ الشيطانِ على بعض المسلمين فتعتقد بطلان طهارتها كلما تطهرت، كأن تشعر أنها أخرجت ريحاً ولم يخرج منها شيء، أو نزلت منها قطرة بولٍ أو أنها تركت عضواً وغير ذلك، وطريق التخلص من الوسواس بطرقٍ عدّة نذكر منها ما يأتي:

١ التحصن بذكر الله تعالى

فذكرُ الله عز وجل أعظم حصن للمسلمة من الشيطانِ ووساوسه؛ قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝﴾ [الناس: ٤، ٥]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطانُ جائئٌ على قلبِ ابنِ آدمَ، فإذا سَهَا وَغَفَلَ وَسُوسَ، فإذا ذَكَرَ اللهُ حَنَسَ. (٣)

قال ابن حجر الهيتمي: أنفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه. (٤)

(١) لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا. رواه البخاري (٢٣٣) ومسلم (١٦٧١)

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٠٦ / ١)

(٣) تفسير الطبري (٧٥٤ / ٢٤) وتفسير ابن كثير (٥٤٠ / ٨)

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى (١٥٠ / ١)

٢) تَعَلَّم الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ

فينبغي للمسلمة أن تتعلم أحكام الطهارة كما جاءت في القرآن والسنة الصحيحة، فإن تعلمتها ثم مارستها بالطريقة الصحيحة وتعودت عليها، لم يعد مجالاً للشك في أدائها لها، ومن شأن هذا أن يطرد وساوس الشيطان التي قد تراودها.

قال ابن الجوزي: اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة، وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلّة علمهم^(١).

٣) الْاِلْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ

اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والاستعاذة من أنفع الأسباب لدفع كيد الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [٩٧] وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ [٩٨]

[المؤمنون: ٩٧، ٩٨]

٤) تَذَكُّرُ عِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ

فالشيطان يحاول بثّتي الطرق إفساد أعمال المسلمة من خلال التشكيك والوسوسة حتى يُبغض العبادة لنفسها فتثقل عليها وربما تركها، وقد حذرنا القرآن الكريم من عداوة الشيطان، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]

قال بعض السلف: ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو. ولا يبالي بأيهما ظفر^(٢).

(١) تلبس إبليس (ص: ١٢١)

(٢) إغائة اللفهان (١ / ١١٦)

٥) عدم الالتفات لما يلقيه الشيطان من وساوس

فعلى المسلمة أن تتوضأ مرة واحدة، ثم تشرع في صلاتها، ولا تبالي بما تشعر به من خروج الريح أو البول أو الصوت الخفي، فكل ذلك شك ووهم لا حقيقة له ولا يقين.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا العلاج بقوله في شأن من تأتيه الوسوسة: «فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَّهَبْ»^(١).

أما الاسترسال مع الوسوسة، واتباع ما توحى به، فهذا يوقع الإنسان في الحرج والمشقة والهم والكرب، وقد يؤدي به إلى الجنون، ويخرجه عن حد العقلاء.

قال ابن حجر: وَلْيَتَّهَبْ أَي عَنْ الْإِسْتِرْسَالِ مَعَهُ فِي ذَلِكَ بَلْ يَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ فِي دَفْعِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَرِيدُ إِفْسَادَ دِينِهِ وَعَقْلَهُ بِهَذِهِ الْوَسْوَسَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي دَفْعِهَا بِالِاسْتِغْثَالِ بغيرها.^(٢)

قال ابن حجر الهيتمي: للوسواس دواء نافع هو الإعراض عنه جملة، وإن كان في النفس من التردد ما كان، فإنه متى لم يلتفت لذلك، لم يثبت، بل يذهب بعد زمن قليل، كما جرّب ذلك الموفقون، وأما من أصغى إليها، فإنها لا تزال تزداد به حتى تُخرجه إلى حيز المجانين، بل وأقبح منهم.^(٣)

٦) العمل بقاعدة اليقين لا يزول بالشك

وهي قاعدة فقهية عظيمة النفع، ومعناها أن من يتقن بالطهارة وشك في الحدّث يكون حكمه أنه طاهر ولا يجب عليه إعادة التطهر للصلاة، وقد نبّه رسول الله ﷺ

على مثل هذه الوسواس، كما في حديث عبّاد بن تميم، عن عمّه، قال: سُكِّيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يَجِدُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا أَيَقْطَعُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: «لَا حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ

يَجِدَ رِيحًا»^(٤).

(١) رواه البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٦/٣٤٠)

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى (١/١٤٩)

(٤) رواه البخاري (٢٠٥٦) ومسلم (٣٦١)

ووجه الدلالة من الحديث تكذيبُ الشَّيْطَانِ وطردُ وساوسِهِ حتَّى يجدَ دليلاً حسيّاً على خروجِ شيءٍ من فرجه قد يكونُ مفسداً لصلاته، وهكذا في كل عبادة.

٧) معرفة أن التيسير ورفع الحرج من أعظم مقاصد الإسلام

لقد جاءَ الدِّينُ الإسلاميُّ بالسَّماحةِ واليُسْرِ، فكانَ من مقاصدهِ رفعُ الحَرَجِ عن النَّاسِ، وما كانَ ليوجبَ على المكلَّفِ إعادةَ طهارتهِ أو صلتهِ بلا سببٍ وجيهٍ أو دليلٍ، لذا فليبنِ المسلمُ على هذه القاعدةِ وليتقنِ بطهارتهِ بعيداً عن الشكِّ والوساوسِ، ومن الآياتِ الدَّالة على مبدأ رفعِ الحرجِ، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

وكذلك قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]

وكذلك ذكرَ آيةً خاصَّةً في التخفيفِ عن النَّاسِ فقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»^(١). والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب.

قال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته^(٢).

(١) رواه البخاري (٣٩)

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٤)



٨ أن تتحلّى المسلمة بالإرادة والحزم

فينبغي للمسلمة أن تتصف بالصبر والحزم وطول النّفْس ولا تضعفها تلك الوسواس التي يلقيها الشيطان، فما هي إلا فترة يسيرة ويمل الشيطان.

قال ابن تيمية: الوسواس يعرض لكلّ من توجّه إلى الله تعالى بذكر أو غيره، فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويُلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].^(١)



مهارات



 KwarirTg  kwarir

حصن المسلمة من الحسد والعين

يعد الحسد من أمراض العصر التي باتت تؤرق مضاجع كثير من نساء المسلمين وتحرمهم الراحة والطمأنينة وهذه الأمراض في الحقيقة لا يمكن لها أن تنتشر هذا الانتشار السريع ولا تصيب هذه الأعداد بعد قضاء الله - تعالى - وقدره إلا لقلّة العلم الشرعي وضعف الإيمان في حقائق بعض الأمور الهامة. ومساهمةً منّا في بيان العلاج الشرعي نتناول هذا الموضوع في نقاطٍ يسيرة ليسهل الوصول للمعلومة وتضبط الفائدة ثم ينتفع بها - بإذن الله تعالى.

أولاً: الحسد

المبحث الأول تعريف الحسد

أن يرى الإنسان لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له.^(١)

المبحث الثاني أقسام الحسد

الحسد قسمان

حسد مجازي

حسد حقيقي

♦ **فالحقيقي:** هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها؛ وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة.

♦ **والمجازي:** فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي عند غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن كانت طاعة فهي مستحبة.^(٢)

(١) تهذيب اللغة (٤ / ١٦٤)، الصحاح للجوهري (٢ / ٤٦٥)، تفسير البغوي (٢ / ٢٠٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٣٨٣)، لسان العرب (٣ / ١٤٨)
(٢) شرح النووي على مسلم (٦ / ٩٧)

وهذا النوع من التنافس المحمود، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ^(١): رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيَتْ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيَتْ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»^(٢).

المبحث الثالث الفرق بين الحسد وبعض المصطلحات

١ الفرق بين الحسد والمنافسة والمساابقة في الخير

قال ابن القيم: المنافسة هي طلب الكمال والأنفة من أن يتقدم عليه نظيره، فمتى تعدى ذلك الحد صار بغياً وظلماً يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيدائه^(٣).

والمنافسة في الدين محمودة، وقد تنافس الصحابة رضي الله عنهم؛ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَّا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَحِثُّتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَآتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا^(٤).

أما التنافس في الدنيا فقد يجر إلى التحاسد والتباغض، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟». قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ»^(٥).

(١) لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين. شرح النووي على مسلم (٩٧/٦) تفسير القرطبي (١٦٣/٥)

(٢) رواه البخاري (٥٠٢٦)

(٣) الفوائد لابن القيم (ص: ١٤٠)

(٤) رواه أبو داود (١٦٧٨) والحاكم في المستدرک (١/٥٧٤) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٦/٥)

(٥) رواه مسلم (٢٩٦٢)

٢) الفرق بين الحسد والعين^(١)

الحسد والعين يشتركان في الأثر، ويختلفان في الوسيلة والمنطلق. وهذه بعض الفروق بين الحسد والعين.

العين	الحسد
لا تكون إلا مع وجود المعيون وحضوره	يحصل عند غيبة المحسود أو عند حضوره
العين يكون سببها الإعجاب والاستعظام والاستحسان	الحسد ناتج عن الحقد والبغض وتمني زوال النعمة
مصدر العين: انقداح نظرة العين	مصدر الحسد: تحرق القلب
العائن ربما يعين ماله وولده	الحاسد غالبا لا يحسد ماله وولده
العين قد تقع من رجل صالح	لا يقع الحسد إلا من نفس خبيثة حاقدة

المبحث الرابع مظاهر قبح الحسد

للحسد مظاهر تبيّن قبحه وشناعته مما يجعل النفوس الشريفة تأنفه وترفع عنه، ومن ذلك:

١) الحسد من صفات الكفار من اليهود والنصارى

فقد بيّن الله تعالى ما تُكَنُّه نفوسُ أهل الكتاب من الحسد لأهل الإيمان، فقال تعالى: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارَآءٍ حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم^(٢).

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٢٠٠)، أضواء البيان (٩ / ١٦٤)

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٣٨٢)

وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حَسَدٌ، وَهُمْ لَا يَحْسُدُونَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ.»^(١)

٢) الحسد يتنافى مع الإيمان

فلا يجتمعان أبدًا في قلب إنسان (الحسد والإيمان) لذلك فقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الحسد وبيّن أنه يتنافى مع الإيمان وقيم الإسلام وأخلاقه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا»^(٢)، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(٣).

قال ابن بطال: الحديث فيه: النهي عن الحسد على النعم، وقد نهى الله عباده المؤمنين عن أن يتمنوا ما فضل الله به بعضهم على بعض، وأمرهم أن يسألوه من فضله.^(٤) فائدة: الغيبة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط.

٣) الحسد طريق إلى كل شر وبلاء:

يكفي الحاسد من المذمة والخزي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا أَنْ نَسْتَعِيدَ مِنْ شَرِّهِ كَمَا نَسْتَعِيدُ مِنَ الشَّيْطَانِ سِوَاءَ سِوَاءٍ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١ - ٥]

فلو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خُلِقَ دَنِيءٌ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ الْأَكْفَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَيَخْتَصُّ بِالْمُخَالِطِ وَالْمُصَاحِبِ، لَكَانَتِ النَّزَاهَةُ عَنْهُ كَرَمًا، وَالسَّلَامَةُ مِنْهُ مَغْنَمًا. فكَيفَ وَهُوَ بِالنَّفْسِ مُضِرٌّ، وَعَلَى الْهَمِّ مُضِرٌّ، حَتَّى رُبَّمَا أَفْضَى بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّلَفِ مِنْ غَيْرِ نَكَايَةٍ فِي عَدُوٍّ وَلَا إِضْرَارٍ بِمَحْسُودٍ.

(١) رواه أحمد (٦/ ١٣٤) وابن ماجه (٨٥٦) وابن خزيمة (٥٧٤). بألفاظ متقاربة.

(٢) التدابر المعادة. وقيل: المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دُبْرَه.

(٣) رواه البخاري (٦٠٦٥) ومسلم (٢٥٥٨)

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٥٩)

④ الحسد معصية لله تعالى واعتراض على قدره

فالحاسد معترضٌ على الله تعالى فيما قضى وقدر، فإنه يرى أنّ المحسود غير مستحق لتلك النعمة وليس أهلاً لها، وهذا يستلزم اتهام الخالق سبحانه في قسمته بين عباده؛ وهذا سوء أدبٍ مع الله تعالى: قال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]

قال القرطبي^(١): وهذا هو الحسد بعينه، وهو الذي ذمّه الله تعالى^(٢).

ولقد أحسن المعافي بن زكريا^(٣) في قوله:

أَلَا قُلِّ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِداً ... أَتَدْرِي عَلَيَّ مَنْ أَسَأَتِ الْأَدَبَ
أَسَأَتِ عَلَيَّ اللَّهُ فِي فِعْلِهِ ... لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
فَجَازَاكَ عَنِّي بِأَنْ زَادَنِي ... وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبِ

⑤ الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض

إذ حسد إبليسُ آدمَ فامتنع عن السجود له، وما منعه إلا الحسد: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

والحسد أول ذنب عصي الله به في الأرض حين قتل قابيلُ أخاه هابيل:

﴿إِذْ قَرَّبْنَا بَأْسَانَ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

(٢) تفسير القرطبي (١٦٣/٥)

(٣) المعافي بن زكريا أبو الفرج النهرواني كان من أعلم الناس في وقته بالفقه، والنحو، واللغة، وأصناف الأدب توفي سنة ٣٠٩هـ. تاريخ بغداد (٣٠٨/١٥)

٦ الحسد يجلب الهمّ والغمّ

فإنَّ الحاسد يتألم ولا يزال في كَمَدٍ وغمٍّ وهمٍّ لا ينقطع عنه ما دام قلبه ممتلئاً حقداً وحسداً.

دَعِ الحَسُودَ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِهِ ... كَفَاكَ مِنْهُ لَهَيْبُ النَّارِ فِي جَسَدِهِ
إِنْ لُمْتَ ذَا حَسَدٍ نَفْسَتْ كُرْبَتَهُ ... وَإِنْ سَكَتَ فَقَدْ عَذَّبْتَهُ بِيَدِهِ

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي^(١): يصلُّ إلى الحاسد خمسُ عقوباتٍ قبلَ أنْ يصلَّ

حَسَدُهُ إِلَى المحسودِ:

- أولها: غَمٌّ لا يَنْقَطِعُ.
- وثانيها: مُصِيبَةٌ لا يُوجِرُ عليها.
- وثالثها: مَذْمَةٌ لا يُحَمِّدُ عليها.
- ورابعها: سُخْطُ الرَّبِّ جَلًّا وَعِلا.
- وخامسها: يُغْلَقُ عَنْهُ بَابُ التَّوْفِيقِ.^(٢)

المبحث الخامس أسباب الوقوع في الحسد

للحسد أسباب كثيرة تجعل النفس المريضة تقع في تلك الخصلة الذميمة ومنها:

١ سوء الظن بالله

منشأ الحسد أن الحاسد انطوى قلبه على سوء الظن بالله في تقسيم الأرزاق بين العباد فاعترض على القدر وتسخط على قضاء الله تعالى ولم يسلم لحكمته ولم يقنع بما آتاه الله تعالى. فالقلب إذا أضمر اعتقاداً فاسداً نشأ عنه فساد وأذى في الظاهر. قال

تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]

(١) أَبُو اللَّيْثِ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ الْحَنْفِيُّ مِنَ الزُّهَادِ الْمُتَّصِفِينَ تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٧٥ هـ.

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص: ١٧٧)

٢) بَغْضُ الحاسد للمحسود

فإذا كانت للمحسود فضيلة تُذَكَّرُ أو منقبة تُشكَّرُ امتلأت نفس الحاسد حقداً على المحسود، فإذا أصاب المحسود بلاءٌ فرحَ وإذا أصابته نعماء ساءه ذلك. قال الله تعالى عن اليهود: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤] فاليهود حسدوا محمداً ﷺ على النبوة وحسدوا أصحابه على الإيمان به ولا زالت آثار حسدهم تظهر يوماً بعد يوم.^(١)

٣) الكِبْرُ والعُجْبُ بالنفس

فإذا كان الحاسد مُعجِباً بنفسه رأى أنه أحقُّ بالثناء من غيره، فإذا ظهر من المحسود فضلٌ يعجز عنه الحاسد تحركت دواعي الحسد في نفسه حتى يظهر أثر ذلك في تصرفاته. لذلك لما رأى مشركوا مكة وعظماؤهم أن المستضعفين سبقوهم إلى الإيمان قالوا: ﴿أَهْلُوا لآءٍ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣] وما قالوا ذلك إلا لكبرهم وعجبهم بأنفسهم، وحسدكم لمن سبقكم إلى الإيمان.

٤) حُبُّ النفس وبخلها

فبعض النفوس لا تتمنى لأحد خيراً أبداً، بل ربما تتمنى الشرَّ لمن أحسن إليها؛ فإذا ذكِرَ عنده فضلٌ لعبدٍ من عباد الله شقَّ ذلك عليه، وإذا ذكِرَ له شرٌّ أو تنغيصٌ عيِّشَ عن أحد من الناس فرح بذلك وهدأت نفسه.

٥) حبُّ الرياسة

فإذا كانت النفس مريضة بحب التصدر والرياسة فإنها تحسد كل من تشعر أنه يزاحمها ويضايقها في الوصول إلى المناصب، ومن ثمَّ تسعى لإسقاط الطرف الآخر لتتفرد هي بالرياسة.

(١) تفسير الطبري (٤٧٦/٨)، تفسير القرطبي (٢٥١/٥)، تفسير ابن كثير (٣٣٦/٢)

٦ الاشتراك في عمل واحد

ومما يسبب الحسد في كثير من الأحوال الاشتراك في عمل واحد، حيث تجد التاجر يحسد التاجر، والمزارع يحسد المزارع، والعالم يحسد العالم، والواعظ يحسد الواعظ وقلّ أن تجد عالمًا يحسد طبيبًا، أو مهندسًا يحسد مزارعًا إلا لأغراض أخرى.

المبحث السادس العلامات التي يعرف بها الحاسد

للحاسد علامات يُعرف بها، منها:

- ١ يترصّد أخطاء المحسود، فإذا رأى منه زلة أو هفوة أشاعها على الملأ، وطار بها فرحًا، ونشرها في المجالس والأماكن العامة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.
- ٢ يرتاح قلبه إذا سمع أحداً يفتاب ويقدح في صاحبه المحسود.
- ٣ ربما يقع هو نفسه في غيبة أخيه المحسود.
- ٤ يفرح إذا غاب أخوه المحسود عن مجلس، وذلك من أجل أن يتفرد بالصدارة وحده.
- ٥ يتضايق الحاسد إذا أثنى على أخيه وهو يسمع.
- ٦ يحاول تخطئة أخيه المنافس له وربما أوّل كلامه أو بتره حتى يخرج بأخطاء وهمية.
- ٧ اتهام النيات والحكم على البواطن دون بينة ولا برهان.



المبحث السابع الوسائل المعينة على ترك الحسد

ذكر العلماء وسائل للحاسد الذي يريد النجاة من مغبة هذا الخُلُق الذميمة، ويودّ الخلاص من آفته التي أقصّت مضجعه، ومن تلك الوسائل:

① قطع النظر عن ما في أيدي الناس وسؤال الله من فضله

فَمَنْ قَنَعَ بِعِطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ. (١)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّا لِلَّهِ كَانُ يَكُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [النساء: ٣٢]

ففهي هذه الآية ينهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة، فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا لأن هذا هو الحسد بعينه. (٢)

بل ينبغي للمسلم أن ينظر إلى مَنْ هو دونه في الدنيا حتى يعرف قدر نعم الله عليه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ ». (٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ». (٤)

قال النووي: لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الأزيد ليلحق بذلك أو يقاربه، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى مَنْ هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير. (٥)

(١) أدب الدنيا والدين للهاوردي (ص: ٢٦٩)

(٢) تفسير الطبري (٢٦٠ / ٨)، تفسير البغوي (٢ / ٢٠٥)، تفسير القرطبي (٥ / ١٦٣)، تفسير السعدي (ص: ١٧٦)

(٣) رواه مسلم (٢٩٦٣)

(٤) رواه مسلم (٢٩٦٣)

(٥) شرح النووي على مسلم (٩٧ / ١٨)

٢) شغل النفس بالمنافسة في الأعمال الصالحة لا في أمور الدنيا.

فأهل الإيمان همّهم المنافسة في الآخرة والسبق إلى الله تعالى والدرجات العلى في الجنة، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] ولما ذكر الله نعيم الجنة قال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

إشراقة

مَنْ نَافَسَكَ فِي دِينِكَ فَنَافِسْهُ، وَمَنْ نَافَسَكَ فِي دُنْيَاكَ فَأَلْقِهَا فِي نَحْرِهِ.

٣) مخالفة هوى النفس

فيترك المسلم ما نهاه الله عنه من الحسد، ويقهر نفسه عن هذا الظلم؛ وتغيير أخلاق النفس وإن كان صعباً إلا أنه يسير على من يسره الله عليه، متذكراً قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف حكم الله فيه، ونهى نفسه عن هواها، وردّها إلى طاعة مولاهما فإن منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة.^(١)

٤) معرفة قدر الدنيا

لأن الدنيا ظل زائل، وعارية مُسترجعة، لا تعدل عند الله جناح بعوضة، نعيمها لا يدوم، وسرورها لا يدوم.. فكيف يحسد الناس على دنيا فانية، وأموال زائلة؟.. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ عُرُورٌ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ آزْوَاجًا فَهُمْ زَهْرَةٌ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرَرِقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]

وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِضْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ تَرْجِعُ؟ »^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣١٨)

(٢) رواه مسلم (٢٨٥٨)

قال النووي: معنى الحديث ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مُدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر.^(١)

٥) التفكير في نتائج الحسد

فَمَنْ تَفَكَّرَ فِي نَتَائِجِ الْحَسَدِ وَنَظَرَ فِي عَوَاقِبِهِ الْوَخِيمَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ حَوْلَهُ؛ مِنْ تَنْغِيصِ الْعَيْشِ وَضِيقِ الصَّدْرِ وَطُولِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، كَانَ ذَلِكَ رَادِعًا لَهُ عَنِ الْحَسَدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]

٦) الحذر من نفور الناس منه، وبعدهم عنه، وبغضهم له

لأن الحسد يظهر في أعمال الجوارح وربما يظهر على صفحات الوجه وفتلات اللسان، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨] فيخاف من انصراف الناس عنه وعداوتهم له وملامتهم إياه، فيتألفهم بمعالجة نفسه من الحسد وسلامة صدره لهم.

٧) لزوم ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن

فَمَنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ شَيْئًا مِنَ الْحَسَدِ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ يَغْسِلُ الْقَلْبَ مِنَ الْحَسَدِ وَيَجْعَلُهُ سَلِيمًا مِنَ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ وَيُذْهِبُ قَسَاوَتَهُ وَظَلَمَتَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

٨) الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لحكمه

فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَعَدْلِهِ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَضِيقُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَيَجْعَلُ هَذَا فَقِيرًا وَهَذَا غَنِيًّا، لِيَعْمَلَ هَذَا عِنْدَ هَذَا وَيَنْتَفِعَ هَذَا مِنْ هَذَا فَيَعْمَ النَّفْعُ الْجَمِيعَ فَتُسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ وَتَحَقِّقُ الْمَصَالِحُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢]

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٩٢)

قال قتادة: فتلقاه ضعيف الحيلة، عيبي اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليط اللسان، وهو مقتور عليه.^(١)

♦ ومن الخلق من لا يصلح لهم إلا الفقر ومن الخلق من لا يصلح لهم إلا الغنى.

قال بعض الحكماء: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَسْخَطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ.^(٢)

٩) تعويد النفس القناعة

أن يدرك أن السعادة كل السعادة في القناعة بالرزق اليسير، والشقاوة والمشقة في الشح والطمع، ومن قنع بما آتاه الله لم يتطلع إلى أموال الناس ولم يقع الحسد في قلبه؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزِقَ كَفَافًا، وَقَنِعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ ».^(٣)

والكفاف: هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه.

والمعنى : جعله قانعًا بما أعطاه إياه ولم يطلب الزيادة لمعرفته، بأن رزقه مقسوم لن يعدو ما قدر له.^(٤)

١٠) الجد والاجتهاد في طلب الرزق

على المسلم أن يشغل نفسه على الدوام في الجد والاجتهاد في كسب الرزق والبحث عن الفرص النافعة وترك الأماني، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ».^(٥)

والقلب إذا اشتغل بالنافع انطرد منه الضار.

(١) تفسير الطبري (٢٠ / ٥٨٤)

(٢) أدب الدنيا والدين (ص: ٢٦٩)

(٣) رواه مسلم (١٠٥٤)

(٤) شرح المشكاة للطيب (١٠ / ٣٢٧٩)

(٥) رواه مسلم (٢٦٦٤).

١١) التفكير في نصوص تحريم الظلم وامثالها

مما يعين الحاسد على ترك الحسد أن يتدبر في نصوص تحريم الظلم وعظم حرمة المسلم وعقوبة البغي في الآخرة ويجهد في تحصيل الورع عن البغي والحسد خوفاً من عقاب الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

وأن يوقن أيضاً بأن الكف عن الحسد صدقة من الصدقات التي يتصدق بها على نفسه، قَالَ ﷺ وهو يبين أنواع الصدقات التي يؤجر بها المؤمن: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»^(١).

١٢) التدرب على قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، والدعاء بالبركة، إذا أعجبه شيء

فمن رأى شيئاً له أو لأحدٍ من الناس فأعجبه فخاف عليه العين قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩]

وأن يتعود على التبريك وذكر الله إذا رأى شيئاً يعجبه من حاله أو ماله أو ولد، له أو لغيره كما ورد في السنة الصحيحة فإن ذلك يطرد العين ويبطل أثر الحسد. عَنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»^(٢).

قال النووي: ويستحب للعائن أن يدعو للمعين بالبركة؛ فيقول: اللهم بارك فيه ولا تضره، وأن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.^(٣)

(١) رواه البخاري (١٤٤٥) ومسلم (١٠٠٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢٣٥٩٤) والنسائي في الكبرى (٧٤٦٩) وأبو يعلى (٧١٩٥) والحاكم (٢٤٠ / ٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١ / ١٥٨).
(٣) روضة الطالبين (٩ / ٣٤٨) وانظر: تفسير ابن كثير (٥ / ١٥٨).

١٣) التربية منذ الطفولة على حب الخير للناس

ينبغي للمسلم أن يربي أبنائه على القناعة والرضا وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وحب الخير للناس والحرص على نفعهم والدعاء لهم والسعي في قضاء حوائجهم، فإذا انشغلت النفس بالخير ونشأت عليه انكفت عن الشر ولا بد.

المبحث الثامن الوسائل المعينة على دفع شر الحاسد عن المحسود

ذكر العلماء أسباباً تدفع شر الحاسد عن المحسود منها:

١) التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به

والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعبد منه، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥)﴾ [الفلق: ١ - ٥]

قال ابن القيم^(١): فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي - أي العين - سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه، أثرت فيه ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهم، لم تؤثر فيه.^(٢)

٢) المحافظة على الأذكار والأدعية النبوية الصحيحة

قال ابن القيم: وَمَنْ جَرَّبَ الدَّعَوَاتِ وَالْعُودَ؛ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنها سلاحٌ؛ والسلاح بضاربه.^(٣) وهذا من فقه ابن القيم رحمه الله، فقلماً يتفطن الناس لهذا وأن السلاح بضاربه بحسب قوة إيمان القارئ أو الراقي.

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٥٤)

(٣) زاد المعاد (٤/ ١٥٦)

٣) تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه

فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإَيُّضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: « **أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ** »^(١).
فَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ حَفِظَهُ اللَّهُ وَوَجَدَهُ أَمَامَهُ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ وَأَمَامَهُ فَمَنْ يَخَافُ!؟

٤) الصبر على الحاسد

ينبغي للمحسود ان يصبر على حسده وألا يقاتله، ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا، فما نُصِرَ محسود على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه، فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جنداً وقوة للمبغى عليه (المحسود)، يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر، فبغيه سهام يرميها من نفسه فتعود عليه، وقد قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَوُودٌ﴾ [الحج: ٦٠]

فإذا كان الله تعالى قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً، فكيف بمن لم يستوف شيئاً من حقه؟^(٢)

ورحم الله ابن المعتز حيث قال:

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ .. فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ^(٣)

٥) التوكل على الله

من توكل على الله كفاه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]

قال القرطبي: **أي من فوض إليه أمره كفاه ما أهمه**.^(٤)

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي (٢٥١٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٢٥)، ٩، والفريابي في

القدر (١٥٣) من طرق عن ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٩)

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب/ لشهاب الدين النويري (٣/ ١٠٠)

(٤) تفسير القرطبي (١٨/ ١٦١)

قال ابن القيم: والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، فإن الله حسبه أي كافيته، ومن كان الله كافيته وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً، وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يتشفى به منه. (١)

٦ فراغ القلب من الاشتغال بالحاسد والفكر فيه

ويقصد به أن يحوّه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، ولا يجعل قلبه معموراً بالفكر في حاسده والباغي عليه والطريق إلى الانتقام منه، فهذا التفكير مما لا يتسع له إلا قلبٌ خرابٌ لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله وطلب مرضاته، وهذا العلاج من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره. (٢)

٧ تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه

فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] وقال لصحابة نبيه ﷺ: ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥] فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره. (٣)

٨ الصدقة والإحسان ما أمكنه

فإن لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة.

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٩)

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٠)

(٣) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٢)

فما حَرَسَ العبدُ نعمة الله عليه بمثل شكرها، ولا عَرَّضَهَا للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله تعالى، وهو كُفْرانُ النعمة، وهو بابٌ إلى كُفْرانِ المُنعمِ.^(١)

٩) إطفاء نار الحاسد والباعي والمؤذي، بالإحسان إليه.

فكلما ازداد أذى وشرًّا وبغيًّا وحسدًا، ازدادت إليه إحسانًا وله نصيحةٌ وعليه شفقةٌ، وهذا من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله^(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٣) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ^(٤) وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(٥) [فصلت: ٣٤-٣٦]

قال ابن القيم: مَنْ عامل الخلق بصفة عاملة الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة؛ فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه.. فمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَمَنْ سَتَرَهُمْ سَتَرَهُ، وَمَنْ صَفَحَ عَنْهُمْ صَفَحَ عَنْهُ.^(٦)

١٠) تجريد التوحيد والانتقال بالفكر إلى المسبب العزيز الحكيم

والعلم بأن الحسد لا يضر ولا ينفع إلا بإذنه سبحانه، فهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٧) [الأنعام: ١٧]

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: « وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »^(٨).

قال ابن القيم: فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين.^(٩)

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٢)

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٣)

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٣٥) بتصرف

(٤) حسن: أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي (٢٥١٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٢٥)، والفريابي في

القدر (١٥٣) من طرق عن ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنشل عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٥) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٥)

١١) إخفاء بعض النعم التي تخاف عليها من الحسد

قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام وهو يوصي أبناءه: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧]

قال القرطبي: لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لأب واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة.^(١)

وكما جاء في قوله عليه السلام: «اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكَثْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ».^(٢)

المبحث التاسع أسباب الإصابة بالحسد والعين

نذكر بعض أسباب الإصابة بالحسد والعين باختصار:

- ١) البُعد عن الله عز وجل والتقصير في الطاعات.
- ٢) الغفلة الشديدة.
- ٣) اقتراف الذنوب والتقصير في التوبة.
- ٤) التقصير في المحافظة على أذكار الصباح والمساء.
- ٥) عدم ستر المحاسن عن من يخشى منهم الإصابة بالعين أو الحسد.

(١) تفسير القرطبي (٢٢٦ / ٩)

(٢) حسن: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٨٧)، والسهمي تاريخ جرجان (٣٥٦)

المبحث العاشر أعراض الإصابة بالعين أو الحسد

هذه الأعراض مستندها الواقع والتجربة ولم يرد لها ذكر في الأثر، ولا يشترط أن تقع مجموعة ولكن ربما يقع بعضها، وإليك بعض الأعراض:

- ١) اصفرار الوجه وشحوبه وصداع وشعور بالحمى.
- ٢) ارتفاع حرارة الجسم وتصبب العرق، خاصة في منطقة الظهر.
- ٣) ألم شديد في الأطراف وقد يصاحب ذلك رعشة وارتجاف.
- ٤) تثارؤب مستمر بشكل غير طبيعي وملفت للنظر.
- ٥) وفي حالات الإصابة الشديدة يحدث البكاء أو تساقط الدموع دون سبب واضح.
- ٦) الصرع والإغماء وتمغض العضلات، وهو ما يسمى (التمطي).
- ٧) الشعور بالخمول بشكل عام وعدم القدرة على القيام بالعمل.
- ٨) وجود كدمات في أنحاء الجسم مائلة إلى الزرقة أو الخضرة من غير أن يكون لها أسباب طيبة.
- ٩) قد يصاحب الإصابة بالعين انطواء وعزلة للمحسود وعدم توافق نفسى أو اجتماعي بحيث قد يترك بعض أعماله واهتماماته.^(١)

المبحث الحادي عشر علاج العين أو الحسد بعد وقوعه

هذه بعض طرق العلاج من العين بعد وقوعها:

أولاً: العلاج بالاستغسال

وهو طلب اغتسال العائن (مَنْ أصاب بعينه) أن يغتسل للمعين (لمن أصابته العين)

وهذه الطريقة تراعى فيها المصلحة والمفسدة.

(١) كتاب العين حق لمحمد بن عبد المعطي ص (٦٢) بتصرف، وانظر المنهل المعين في إثبات حقيقة الحسد والعين، أسامة بن ياسين المعاني ص ١٢١.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَأَغْسِلُوا» (١).

قال ابن الأثير: أي إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبهه (٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ يُؤَمِّرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ (٣).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشُعْبِ الْخَرَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ (٤)، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُحَبَّابَةٍ (٥) فَلَبِطَ (٦) بِسَهْلٍ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: «هَلْ تَتَّهَمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ: «عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَكْتَ (٧)؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اغْتَسِلْ لَهُ». فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، وَيُكْفِي الْقَدَحَ وَرَأَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ (٨).

(١) رواه مسلم (٢١٨٨)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٦٨)

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٨٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/٦١)

(٤) المنتقى شرح الموطأ (٧/٢٥٦): هو ماء بالمدينة وقيل موضع بالمدينة وقيل واد من أوديتها.

(٥) المخبأة الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت، وذلك لأن سهل رضي الله عنه

كان أبيض حسن الجسم

(٦) صرع وسقط إلى الأرض

(٧) أي: هلا دعوت له بالبركة، مثل قول: ما شاء الله بارك الله لك، حتى لا تؤثر فيه عينه.

(٨) رواه أحمد (٣/٤٨٦) وابن ماجه (٣٥٠٩) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/١٢٨٦)

قال النووي: صفة وضوء العائن عند العلماء: أن يؤتى بقدر ماء ولا يوضع القدر في الأرض، فيأخذ منه (أي الحاسد) غرفة فيتضمنض بها ثم يمجهها في القدر ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة، وكل ذلك في القدر ثم داخله إزاره (وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن) فإذا استكمل هذا، يقوم الذي في يده القدر فيصبه على رأس المعين من ورائه على جميع جسده.^(١)

وقال: وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا؟ واحتج من أوجبه بقوله ﷺ في رواية مسلم هذه «وإذا استغسلتم فاغسلوا».

قال المازري^(٢): والصحيح عندي الوجوب ويعد الخلاف فيه إذا خشى على المعين الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبراء به أو كان الشرع أخبر به خبراً عاماً ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب مَنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ إِحْيَاءُ نَفْسٍ مُسْلِمٍ.^(٣)

ثانياً: الالتزام بالأذكار النبوية والرقية الشرعية بشروطها المعروفة

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ.^(٤)

وعن جابر بن عبد الله، قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة^(٥) تصيبهم الحاجة؟» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه، فقال: «ارقيهم».^(٦)

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ».^(٧)

(١) شرح النووي على مسلم (١٧٢ / ١٤)

(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)

(٣) المعلم بفوائد مسلم (١٥٨ / ٣)، وانظر: تفسير القرطبي (٢٢٧ / ٩)، وفيض القدير للمناوي (٣٢٤ / ٤)

(٤) البخاري (٥٧٣٨)، مسلم (٢١٩٥)، ومثله عن أنس رضي الله عنه عند مسلم (٢١٩٦)

(٥) ضارعة: أي نحيف

(٦) مسلم (٢١٩٨)

(٧) رواه البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) ومعنى (جارية) بنت صغيرة أو أمة مملوكة. (سفعة) صفرة وشحوبا. (النظرة) أي أصابتها العين.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ^(١)، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ^(٢)». (٣).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَحِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ». (٤).

في قصة أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين رقى الرجل اللديغ بفاتحة الكتاب فبريء، فلما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ؟» (٥). فقال ذلك متعجبًا ومعظمًا لحسن اختياره.

قال النووي: قوله (ما أدراك أنها رقية) فيه التصريح بأنها رقية، فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات. (٦).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. (٧).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي.

(١) وهامة بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ما له سم يقتل.

(٢) المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل

(٣) رواه البخاري (٣٣٧١) ومعنى (هامة) كل حشرة ذات سُمٍّ، وقيل مخلوق يهيم بسوء. (لامّة) العين التي تصيب بسوء وتجمع الشر على المعيون. وقيل هي كل داء وآفة تلم بالإنسان.

(٤) رواه مسلم (٢٢٠٢)

(٥) رواه البخاري (٥٧٤٩) ومسلم (٢٢٠١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) شرح النووي على مسلم (١٨٨ / ١٤)

(٧) رواه البخاري (٥٠١٦) ومسلم (٢١٩٢)

فهرس

- ٣ مقدمة
- ٦ تمشي على استحياء
- ٢٦ جنة الإيمان (٢): توحيد الألوهية
- ٤٠ فقه الطهارة (٢)
- ٥٨ حصن المسلمة من الحسد والعين

